جدل الأنا والآخر فى فلسفة سقراط

"رؤية نحو بناء الفرد والمجتمع"

د. أيمن عبد الله شندى(*)

محتويات البحث.

- **مقدمة : – أهمية الموضوع.**
  - **تساؤلات الدراسة.**
  - **المنهج المستخدم فى البحث.**
- **أولاً : طبيعة الأنا.**
  - أ- جمال الأنا.
  - ب- من النظر إلى التطبيق.
  - ج- ثورة الفكر والتغيير نحو الأفضل.
- **ثانياً : طبيعة الآخر.**
  - أ- بقاء الآخر.
  - ب- التواصل.
- **ثالثاً : دور العلم فى بناء الفرد والمجتمع.**
  - أ- قيمة العلم.
  - ب- غائية العلم.
- **رابعاً : فلسفة الحوار وبناء الشخصية.**

(*) **د. أيمن عبد الله شندى:** مدرس الفلسفة اليونانية، كلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادي.

(ISSN : 2536 - 9555)

أ- قبول الآخر.

ب- التفاعل الفكرى.

ج- إيجابية الحوار.

- **خامساً : المسئولية الأخلاقية.**

أ- الوعى الأخلاقى والإحساس بالقيم.

ب-الحتمية الفكرية.

- **سادساً : إحياء العقل ومحاربة الفوضى.**
- **سابعاً : فلسفة البيئة والتنمية المجتمعية.**

أ- دور الشباب فى بناء المجتمع.

ب-دور القانون فى بناء الحضارة الإنسانية.

- **الخاتمة.**
- **المراجع.**
- **ملخص البحث.**

مقدمة: Introduction

إن الإحساس بالأنا وبمسئوليتها نحو الآخر يبدع أروع جدليات الفكر التى تحاول فهم وإدراك **Perception** كنه هذا الوجود من خلال العلم **Science** والمعرفة الثابتة التى لا تتوقف عند ذاتية مفرطة تحاول تغيير الحقائق **Facts** وتجعلها تختلف من إنسان لآخر وتغلب هذه الذاتية **Subjectivism** على الموضوعية **Objectivism**.

إن إدراك قيمة الأنا فى حقيقتها يجعلها تدرك أنها ما وجدت لتعيش فى عالم تنطوى فيه على ذاتها، لكن تتحقق قيمتها فى فهم ووعى **Consciousness** ذاتها من خلال وعيها بإدراك قيمة الآخر، إذ لا يمكن انفصال الأنا عن الآخر، كما لا يمكن وجود الأنا بالقضاء على الآخر أو التقليل منه، أو حرمانه من وجوده الذى وهب إياه، من خلال اختراع نظام فكرى تحاول فيه الأنا أن تقضى على الآخر بأى طريقة.

إن ما حلّ بهذا الوجود **Existence** الملئ بالصراعات الفكرية والمذهبية من نكبات لم يأت إلا من تناسى الأنا مَنْ تكون ؟ ومَنْ هو الآخر ! بل ومحاولة محو الآخر من هذا الوجود، وهذا أدى بالآخر أيضاً أن يسير فى نفس الطريق نحو القضاء على إنية الآخر، وتناسى كل من الطرفين أنهما ما وجدا لتحقيق الصراع **Conflict**، بل للمنافسة **Competition** نحو إيجاد عالم أفضل تسمو فيه قيم الإنسانية الحقة، فى ظل سمو حقيقى للإحساس بالقيم **Values** والمبادئ **Principles** وبقيمة الإنسانية التى تحيى المفاهيم الأخلاقية على قواعد معرفية سليمة، وعن اقتناع عقلى وممارسة **Practice** حقيقية لها نابع من إيمان واثق بقيمة الأنا والآخر.

لقد كان سقراط **Socrates 469-399 B. C – كما يعتقد الباحث** – من أوائل مَنْ أدرك إدراكاً جامعاً لكل صفات الخيرية التى تبغى الاتزان الأخلاقى وضبط النفس والمعرفة العلمية الدقيقة التى تقف عند حدود ثابتة لا تتغير تحت أهواء النفس، كى يحمى الفرد والمجتمع من زلات الوقوع فى ذاتية مفرطة لا تهدف إلا لبرجماتية الأنا فقط.

(ISSN : 2536 - 9555)

من هذا تمثلت أهمية إشكالية هذا البحث الذى يدور حول دراسة رؤية سقراط لكيفية النهوض بالفرد والمجتمع من خلال جدل الأنا والآخر، وذلك بركائز أساسية أعلن سقراط ضرورتها لتحقيق هذا التقدم نحو الأفضل.

يقدم سقراط هذه الرؤية **Vision** من خلال تصوره للأنا وتحقيق السمو الأخلاقى لها، كذلك الاهتمام بالآخر من خلال التواصل الفعّال والإبقاء عليه بحوار بّناء قائم على نبل الغاية المعرفية من هذا الحوار.

إن هذا البحث يحاول الكشف عن ميتافيزيقا الرؤية السقراطية لكيفية النهوض بالأنا والآخر، وذلك من خلال الوصول للدعامات الأصيلة التى استند إليها سقراط لتحقيق ذلك، والتحقق من هذه الدعامات وكيفية الاستفادة منها فى واقعنا المعاصر.

إن ضرورة هذا البحث– **كما يعتقد الباحث**– تأتى من كونها قراءة جديدة لفلسفة سقراط من خلال جدل الأنا والآخر كفلسفة تطبيقية تتشابه مع واقعنا المعاصر؛ لمحاولة الأخذ بروافد هذه المحاولة للوصول إلى إصلاح هذا الواقع وحل مشاكله، وما ذلك إلا ليقين الباحث بأن قيمة الفكر الفلسفى تنبع من الإدراك الحقيقى للأنا لكن فى ظل سمو وبقاء الآخر، كى تكون نواة المجتمع قائمة على الحب **Love** لا الكراهية **Hating**، وكذلك تهدف للبناء **Building** لا الهدم **Demolition**.

إن إشكالية هذا البحث تتمثل فى : دراسة قدرة الفيلسوف على حل مشكلات المجتمع وتحديد مسئوليته نحوه، وإحياء مبادئ القيم، والوقوف ضد أى نزعة **Tendency** تحاول تقويض دعائم هذا المجتمع. لكن مع سمو هذه الأنا

فى تحديد هذه القيمة تجد مَنْ يحاول تقويض هذه الحركات الإصلاحية بكل ما أوتى من دفاعات يحمل بعضها نقداً بناءً، والآخر يطوى نقضاً مخيفاً لكل محاور بناء الواقع! كما تجد فى ظل هذه الحركات الفكرية البناءة مَنْ يحاول تقديم رؤية أخرى من الممكن أن تكون لها قيمتها التى تتضح عبر التاريخ البشرى **– مثلما اتضح فى النزعة التنويرية عند السوفسطائية –** لكن فى خضم هذه الصراعات تجد الضحايا تتصارع تحت ستار مخيف يطوى فيه مطامع الذاتية التى قضت فيه على أفكار لها قيمتها مدّعية أنها صواب والآخر خطأ، مع أن معيار قبول الأفكار هو الاقتناع العقلى من عدمه، وليس القضاء على الآخر وحرمانه من وجوده.

يطرح الباحث فى هذا البحث مجموعة من التساؤلات يحاول منها الوصول لفهم هذه الإشكالية وأثرها على الواقع وهى :

1- ما هى رؤية سقراط للأنا والآخر، هل تحقق بينهما تضامن أم حاول كل منهما القضاء على الآخر؟

2- ما هى العوامل التى ساعدت سقراط على الخروج من مرحلة الكمون الفكرى إلى التصريح برؤيته، بل والتضحية من أجلها؟

3- ما هى دعائم النهوض بالفرد والمجتمع عند سقراط، وما هو أثر ذلك على واقعنا المعاصر؟

4- كيف شكلت الطريقة الحوارية لدى سقراط قيمة لتغيير الفرد والمجتمع نحو الأفضل، وتحويله من مرحلة التلقين إلى مرحلة النقاش والفحص والنقد البناء؟

(ISSN : 2536 - 9555)

5- كيف توصل سقراط إلى تدعيم دور الأخلاق والإحساس بالقيم فى بناء الفرد والمجتمع بضمان العلم والممارسة، وما هو مدى قبول ذلك من عدمه؟

6- كيف استطاع سقراط توظيف دور العقل لمحاربة الفوضى الفكرية والانحرافات الشخصية عن منطق البناء؟

7- ما مدى استفادة واقعنا المعاصر من هذه الإشكالية، لمحاولة بناء "أنا" ذات قيمة و"آخر" يعتبر صورة حقيقية لهذه الأنا، أى كوجهى لعملة واحدة؟

المنهج المستخدم في البحث:

يستخدم الباحث فى هذه الدراسة المنهج التحليلى **Analytical Method** للوصول لتحليل هذه الإشكالية لفهم حقيقتها والاستفادة منها فى الواقع من منطلق قبول الآخر أيضاً.

أسأل الله التوفيق وحسن العمل

أولاً: طبيعة الأنا.

جذب سقراط معظم الأثينيين نحوه؛ نظراً لجمال شخصيته التى كان يتمتع بها. وبدأ ثورته الفلسفية حينما دعا الفلسفة من السماء إلى الاهتمام بشئون البشر، بل والإنسانية كلها. ناقداً فى ذلك كل الممارسات التى لا تتسم بالعقلانية **Rationalism** محولاً الفلسفة من الكونيات إلى الأخلاق **Ethics** والسياسة

Politics.[1] من هذا المبدأ يتساءل الباحث عن : طبيعة هذه الأنا وما تطويه من قيم ومبادئ ومفاهيم كان لها أكبر الأثر فى الفكر الفلسفى؟

أ- جمال الأنا.

كان سقراط يميل إلى سمو النفس على الجسد، تلك العقيدة التى تحدثت بها الأورفية والفيثاغورية، لكنه رأى أنه ليس من السهل أن تسكن هذه النفوس مع نفوس الأبرار، لذا نصح معظم مستمعيه إلى الإصرار على الوصول للحقيقة وترك الخرافات والأساطير.[2] وتأتى حقيقة هذا من نزعته التفاؤلية لحياة أفضل؛ لأنه حظى بثلاث ميزات :

الأولى : ولد إنساناً وليس حيواناً.

الثانية : ولد رجلاً وليس امرأة.

الثالثة : ولد يونانياً وليس بربرياً.[3]

وقد شكلت العبارة المنقوشة على معبد دلفى* "**أعرف نفسك**" مبدأ صراع سقراط مع ذاته نحو تحديد مهمته فى توصيل الحقيقة لمن حوله وعدم التراجع عن

---

(1) Richard. H. Popkin; The Columbia History of western philosophy, Columbia University Press, N. Y., 1999, p. 23, M. Socrates and the Socratics.

(2) John Burent; Greek philosophy, Thales to plato, Macmillan & Co, Limited, London. 1950, p. 131.

(3) د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، القاهرة، 1998 م، صـ 133.

(ISSN : 2536 - 9555)

قيمة هذه المهمة.[4] فلقد كان لهذه العبارة الأهمية البالغة لمن أراد معرفة كيفية ضبط النفس، وكذلك فى معرفة كيفية قيادة وتوجيه الآخرين نحو طريق الحق **Truth** والفضيلة **Virtue**.[5] إذاً معرفة النفس هى تلك العبارة التى أثارت حفيظة سقراط نحو توظيف الطريقة الإستقرائية فى الحكمة والفضيلة. وقد أخذ ذلك على محمل الجد. فعمل على اكتشاف حقيقة الجهل **Ignorance** من خلال الاستخدام الخاطئ للكلمات والعبارات، لأنه تيقن أن مهمة الفحص الذاتى تؤدى إلى معرفة الطبيعة البشرية واكتشاف نقص العملية التعليمية.[6] نتيجة لذلك رأى سقراط أن الإنسان لا يمكنه العيش كما ينبغى أن يكون إلا إذا حقق عملياً هذه

(*) كان معبد دلفى أشهر معابد الإله "أبوللو" التى يصدر عنها الوحى. كان وحى دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الإغريق لكن أيضاً بين جميع الأجانب الذين اتصلوا بهم، فقد كان الوحى الرئيسى فى البلاد، وقد وصل كهنة هذا المعبد إلى مكانة هائلة جعلت الإغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم إلا بعد ختمها بأختام كهنة هذا المعبد، وكان هؤلاء يشاركون فى المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحربية ويقدمون النصائح للملوك والطغاة.

- انظر : د. فوزى مكاوى : تاريخ العالم الإغريقى وحضارته من أقدم العصور حتى عام 322 ق. م، دار الرشاد الحديثة، ط 1، الدار البيضاء، بيروت، 1400 هـ، 1980 م، ص 117.

(4) Theodor Gompers; Greek Thinkers, vol –11– Ahistory of Ancient philosophy, Trans by; G. G. Berry, B. A. John Murray, London, 1913, p. 87.

(5) James, H. Hsyslop; The Ethics of the Greek philosophy, Socrates, Plato and Aristotle, Charles M. Higgins & Co, N. Y., 1903, p. 18.

(6) B. A. C. Fuller; History of Greek Philosophy, the sophists, Socrates, Plato, Henery Holt & Co. N. Y., W. D., p. 62.

القاعدة المكتوبة على معبد دلفى، لكنه رأى أن الجهل هو العدو اللدود لذلك المبدأ، فكل مَنْ يعرف نفسه يعلم بالطبع النافع له، ويستطيع أن يميز بين ما يمكنه وما لا يحتمله. أما الجهل فيجعل صاحبه يسرف فى استعمال ملكاته وقواه، كما أنه لا يخرج من خطأ إلا ويقع فى خداع **Illusion** ولا يصل إلى خير.[7] على هذا آمن سقراط بأن للإنسان نفساً عاقلة لها السيطرة على الجسم وهى الموجهة للإنسان إلى الخير والفضيلة. حيث أكد على سيادتها على البدن واعتبرها الجوهر العاقل الذى يتميز به عن سائر الحيوان، لذا جعل سقراط العقل **Mind** هو أساس السيطرة على أفعال الناس.[8]

فالعلم بالنفس هو علاج وتقويم لها، ولكى يصلح الإنسان نفسه عليه أن يعرفها أولاً ثم يحلل الأفكار التى يعج بها ذهنه ويكتشف بنفسه الحقائق الفطرية التى بداخله، وهى حقائق إذا عرفها توصل إلى الحق والفضيلة والجمال **Beauty**. وبذلك تكون معرفة النفس لدى سقراط هى مناط الفكر **Thinking** والسلوك **Behavior** والأساس الأول لكل خير وحق وجمال.[9] من هنا يتضح أنه لا يوجد رجل قد استطاع فى أى وقت مضى أن يتساءل عن شكوكه وتساؤلاته حول معرفة النفس من سقراط. لذا تمتع سقراط بالصحة العقلية والبناء العقلى الثابت، علاوة على تمتعه برباطه الجأش ومشاعره الحسنة التى رآها فى واجبه

---

(7) أندريه كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبوبكر ذكرى، مطابع الشعب، القاهرة، 1399 هـ، 1979 م، صـ 74.

(8) د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق، ص ص 148، 150.

(9) د. حياة بنت سعيد بن عمر بأخضر : النفس عند فلاسفة الإغريق، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 46، مكة المكرمة، السعودية، محرم 1430 هـ، صـ 119.

(ISSN : 2536 - 9555)

نحو الآخر.[10] فوجه بحثه من الطبيعة إلى النفس الإنسانية **Psych** وجعل من عبارة معبد دلفى شعاراً لكل فلسفته، ولا عجب حينئذ إذا عده مؤرخو الفلسفة بأنه المؤسس الأول للفلسفة الأخلاقية.[11]

لذا لم يخرج سقراط من أثينا ويسلك مسلك مَنْ سبقه من فلاسفة فى إذهاب أعمارهم فى السفر لاكتساب العلوم والمعارف على اعتقاد أنه ليس هناك مَنْ يمتلك أكثر من أثينا علماً ومعرفة **Knowledge**، كما أنه رأى أن يشغل نفسه بمعرفة أحوال نفسه أولى من أن يتعب نفسه وعقله بمعرفة ما لا يعنى من أخلاق الغير، فاستصوب اجتناب مشقة الأسفار، واهتم بما يتعلق بإصلاح بلاده وترتيبها الذى ينبغى تقديمه على كل شىء.[12] بهذا يعتبر سقراط نموذجاً للفيلسوف اليونانى الذى قام بفحص الحياة وذلك من خلال إيمانه بأن هذه الحياة تستحق أن تعاش. من هذا المنطلق حقق سقراط تأثيراً كبيراً على الفكر الفلسفى وخاصة معاصريه الذين كان على رأسهم أفلاطون **Plato "427-347 B. C"** باعتبار سقراط مصدراً للإلهام **Inspiration** والأفكار **Ideas** لكل الأجيال من الفلاسفة.[13]

---

(10) Alfred William Benn; The Greek Philosophers, vol –1– Kegan Paul, Trench & Co, London, 1882, p. 122.

(11) د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق، صـ 141.

(12) ديوجين لايرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة، ترجمة عبدالله حسين، دار الطباعة العامرة، القاهرة، 1252 هـ، ص ص 88، 89، مادة. سقراط.

(13) Robert Audi; The Campridge Dictionary of Philosophy, Campridge university press, N. Y, 1995, p. 859, M. Socrates.

يعتقد الباحث من هذا أن الإنسان يمتلك قدرة نحو فهم هذا الوجود وذلك من خلال النظر فى ذاته أولاً كى يدرك حقيقته ثم يصعد من هذه الحقيقة نحو النهوض بالمجتمع الذى يمثل له الآخر الذى لا يمكنه أن يعيش بدونه. وهذا بالطبع ما أدركه سقراط، وبذل فيه حياته كلها نظير ذلك.

ب- من النظر إلى التطبيق.

كان سقراط من أوائل مَنْ ارتبط لديه القول بالفعل ارتباطاً وثيقاً، جعل حياته الأخلاقية والسياسية مضرب الأمثال بين معاصريه، ومثالاً يحتذى به لكل محب للفضيلة والعدالة والتقوى فى أى زمان ومكان.[14] لما امتاز به من دقة الملاحظة واحترام القواعد والمبادئ المجتمعية، فقد كان ذو شخصية معتدلة، خالية من الطمع، معتدلاً فى رغباته، متسامحاً فى معاملاته، رافضاً للخرافة، صديقاً لكل شعبه على الرغم من انتقاده لبعض السياسات.[15] فقد تمتع بقدرة فائقة على التأمل والتدبر لدرجة أنه وقف بلا حراك فى يوم واحد من الصباح الباكر حتى شروق شمس اليوم التالى منغمساً فى تفكير دائم.[16] متحرراً من كل الاحتياجات والرغبات العادية لدى الناس، مكرساً نفسه تماماً لإقرار ما يراه من قيمة الحكمة **Wisdom** والفضيلة.[17] ومع كل هذا لم يدَّع سقراط أنه يمتلك

---

(14) د. مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، جـ 2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999 م، ص 103.

(15) Anthony Kenny; Anew History of Western philosophy, vol -1- Ancient philosophy, Clarendon press, oxford, N. Y., 2004, p. 36.

(16) John Burnet; Op. Cit, p. 130.

(17) وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984 م، صـ 116.

(ISSN : 2536 - 9555)

الحكمة التى تحفظه من الوقوع فى الخطأ، لكنه وضح أن الصوت الإلهى الداخلى هو الذى يتدخل وينذره فى حين قدومه نحو خطوة خاطئة.[18] فلقد اشتهر عنه أنه ذهب إلى القول بأن الشئ الوحيد الذى يعرفه هو أنه لا يعرف شيئاً. وهذا يوضح أن المعرفة تتطلب نوعاً خاصاً من اليقين الذى لا يتوافر فى الاعتقاد العادى.[19] فيقول :

"من الممكن آلا يعرف أحد منا نحن الأثينيين شيئاً ذا قيمة، ولكنه يعتقد هو، أنه يعرف شيئاً بينما هو لا يعرفه، أما أنا فكما أننى لا أعرف شيئاً، فإننى لا أعتقد أننى أعرف شيئاً، فيبدو لى إذن أننى أحكم قليلاً ...، حيث إننى لا أعرف شيئاً ولا أعتقد أنى أعرف"[20]

من هنا اعتبر سقراط نفسه مشغولاً برسالة مفروضة عليه من جانب الإله على نحو غير طبيعى، وحينما تناقش مع ذاته بالصدق الذى تجلى به أدرك حكمته.[21] وكرس حياته كلها لهذه المهمة المقدسة، لفضح الحكمة الزائفة **False**

---

(18) Anthony Kenny; An illustrated Brief of History of Western philosophy, Black well publishing, L. T. d., U. S. A, 1988, p. 27.

(19) جوليان باجينى : الفلسفة موضوعات مفتاحية، ترجمة أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط 1، سوريا، 2010 م، ص 27.

(20) أفلاطون : الدفاع، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، معدلة ومنقحة، القاهرة، 2001 م، ف 21 ج، ص ص 108، 109.

(21) وولترستيس : المرجع السابق ، صـ 114.

Wisdom التى ادعاها البعض.[22] فقد اعتقد أنه يحمل فى عنقه أمانة سماوية، وأن الإله قد أقامه معلماً ومؤدياً مجانياً، يرتضى الفقر ويبتعد عن متاع الدنيا، ليؤدى هذه الرسالة الإلهية، من خلال الدعوة فى الشوارع والطرقات والأسواق ومحاضرة الناس من خلال أسلوب الحوار.[23] لأنه اعتقد أن هذه المعرفة تنير العقل وتذكر بحب الجمال فى قلوب الناس، ذلك الحب الذى يجمع الإنسانية فيتوصلون بواسطة جمال النفس إلى منزلة سامية تؤهلهم لبناء مدينة فاضلة يجد أفرادها الحب فى كل شىء.[24] لذا رأى سقراط أن العلم المتضمن فى النفس هو الذى يجب تنميته، أى ما هو صالح بالإضافة إلى فن تنظيم السلوك الإنسانى والتوجه نحو ما هو أفضل.[25] إذاً لم تكن مشكلة سقراط فى الإنسان ممثلة فى عضلاته وعظامه، وإنما هى مشكلة الإنسان كذات مفكرة واعية راغبة حية، تهتم بالخير والشر.[26] ويطلب السعادة، لكن هذه السعادة لا تنجم عن شىء مادى من جمال وثراء وقوة ومجد، إنما هى أثر حالة نفسية أخلاقية. فهى انسجام

---

(22) Anthony Kenny; Anew History of Western philosophy, vol –1– Ancient philosophy, p. 43.

(23) د. حربى عباس عطيتو : الفلسفة القديمة، من الفكر الشرقى إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999 م، صـ 268.

(24) د. محمد عبدالرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، ط 3، بيروت، 1988 م، صـ 106.

(25) عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال : الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيللينى، رسالة ماجستير منشورة، جامعة طنطا، 1999 م، صـ 122.

(26) كورامیسن : سقراط الرجل الذى جرؤ على السؤال، ترجمة محمود محمود، تقديم حسن جلال العمروسى، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2013 م، صـ 75

(ISSN : 2536 - 9555)

Harmony بين رغبات الإنسان وبين الظروف التى يوجد فيها.[27] كل هذا حقق لسقراط أن يكون مثال المواطن الصالح الذى يريد أن يرقى بأمته إلى حيث يرجو لها من خير ومعرفة. فهو إنسان صادق يسير مع الآخرين سيرة نقية صالحة، مترفعاً عن الصغائر ومتنزهاً عن الشر، لم يورثهم إلا الهدى، فالتخريب ليس من طبعه، والتشكيك الهدام لا يستقيم مع سمو نفسه ومعدن الخير فيه.[28] لذا اتفق أفلاطون وأرسطو **Aristotle "384-322 B. C"** فى وصف عاداته وأخلاقه بكونه مضرب المثل فى الاعتدال وضبط النفس، كما كان أبعد الناس عن حياة القديسين، حيث لم يكن فى حاجة إلى الزهد كى يحتفظ باستقامة خلقه، فلم يعتزل الناس بل أحب الرفقة الطيبة.[29] فمن عوامل هيمنة سقراط على الفكر الفلسفى ما امتلكه من قدرته على جذب الآخر وكونه – **سقراط** – نموذج للاكتفاء الذاتى.[30]

يعتقد الباحث من هذا : أن سمو الأنا لا يأتى من وقوف الإنسان عند حد المعرفة فقط، بل تأتى من كونه ينتقل من النظر والمعرفة إلى الممارسة والتطبيق على ذاته أولاً ثم الآخرين، لأن قيمة العلم لا تتوقف عند الحدود الفردية، بل تتعداها نحو الإنسانية كلها. وهنا أدرك سقراط قيمة ذلك لذا لم يتوقف عند حدود العملية المعرفية، بل مارس التطبيق ودعا إلى التغيير نحو الأفضل.

---

[27] أندريه كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدلحليم محمود، أ. أبو بكر ذكرى، صـ 75.

[28] د. محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع السابق ، صـ 99.

[29] ول وايريل ديورانت : قصة الحضارة، مج 2، جـ 2، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، دار الجبل، بيروت، لبنان، د. ت، ص ص 225، 226.

[30] Richard. H. Popkin; Op. Cit, p. 29, M. Socrates and The Socratics.

جـ- ثورة الفكر والتغيير نحو الأفضل.

إن من الفلاسفة مَنْ حددوا تاريخياً بحياتهم وبطبيعتهم الكائن الإنسانى على نحو لم يجارهم فيه أى شخص آخر سواهم؛ فنحن نعرفهم بأثرهم المستمر خلال آلاف السنين حتى يومنا هذا ومنهم سقراط.[31] الذى يمثل نقطة تحول فى الفكر الفلسفى عند اليونان، واتضح ذلك من نزعته النقدية التى انعكست على كل مفاهيمنا وتصوراتنا تجاه الكون.[32] قال عنه **هيجل Hegal 1831-1770 A. C** فى شخص سقراط أضحت ذاتية التفكير واعية على نحو أكثر تعييناً وأكثر عمقاً، فسقراط لم ينبت مثل الفطر، إنما هو على استمرارية وثيقة مع عصره، إنه وجه رئيسى فى تاريخ الفلسفة أكثر إثارة للاهتمام، ثم إنه شخصية فى التاريخ العالمى.[33]

فلقد حمل على نفسه أن يجمع معارفه بنفسه وبجهده العقلى المتحرر، حاملاً عقلاً شامخاً يناقش ولا يقلد، كما أنه ضد الأحكام الجاهزة والآراء المسبقة، ولا يرتضى للناس أن يقولوا سمعنا وأطعنا دون نقاش، بل ينظروا ويسمعوا حتى إذا تبينوا أنه الحق أخذوه وعانقوه.[34] من هذا المبدأ نقد سقراط ما سبقه من

---

(31) كارل ياسبرز : عظمة الفلسفة، ترجمة د. عادل العوا، منشورات عويدات، ط 4، بيروت، 1988 م، صـ 85.

(32) Simon Black Burn; The oxford dictionary of philosophy, oxford university press, London, 1996, pp. 428, 429. M. Socrates.

(33) جورج طرابيشى : معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط 3، مفهرسة، بيروت، 2006 م، صـ 366 مادة. سقراط..

(34) خالد محمد على : معاً على الطريق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، القاهرة، 1998 م، صـ 19.

(ISSN : 2536 - 9555)

نزعات شعرية غنائية محذراً مما فيها قاطعاً صلته بها.[35] ودعا إلى النظر فى هذه الحياة وما فيها من أخلاق وخير وشر.[36] وبذلك يكون من أول مَنْ أدرك قيمة الفكر فى الإنسان وما يتعلق به من دراسة الواقع المحيط ومحاولة سبر أغواره.[37] من هنا كان سقراط نمطاً جديداً يصير من خلاله نموذجاً لحكمة شخصية لا ترتهن بالظروف، فلم يكن رجلاً سياسياً، وإنما كان مواطناً ممتازاً، دائم الاستعداد للانصياع للقوانين والوقوف ضد النزوات اللامشروعة.[38]

إذاً لم يتوقف سقراط – كما يعتقد الباحث – نحو فكرة التغيير لذاته فقط، لكنه أراد إيقاظ العقل اليونانى من سباته نحو إدراك الحقيقة ليس بناء على طاعة عمياء لكن عن نقاش وحوار يحمل فى طياته ثمار تغيير نحو الأفضل، والوقوف ضد أى فكر يحاول القضاء على نور العقل وثبات المجتمع على قيم أخلاقية تحيى فى النفوس قيم الحق والخير والجمال. وأعتقد من هذا مدى جمال الأنا السقراطية التى تحب الخير لنفسها وأحبته أيضاً للآخر، حيث لم تقف عن حدود الأنا فقط، بل أدركت تمام الإدراك قيمة الآخر.

---

(35) فريناند آلكيبه : معنى الفلسفة "دراسة"، ترجمة حافظ الجمالى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 م، صـ 113.

(36) C. C. W. Taylor; Routledge History of philosophy, vol –1– from The Beganing to plato, Routledge, London, N. Y., 1997, p. 298.

(37) أ. س. رابوبرت : مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013 م، صـ 27.

(38) اميل برهييه : تاريخ الفلسفة، جـ 1، الفلسفة اليونانية، ترجمة جورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 1982 م، ص 121.

ثانياً : طبيعة الآخر.

لم يحقق أى فيلسوف شهرة واسعة فى تاريخ الفلسفة مثل سقراط، فقد امتازت سيرته بالطيبة والحسن نتيجة محاولاته لتحقيق المثل الأعلى للحكيم من خلال ترك الرأى الذى يحمل الخطأ والإبقاء على الآخر، كل ذلك فى ظل المحبة الأخلاقية.[39] كيف ؟؟

أ- بقاء الآخر.

مثلت فلسفة سقراط بداية للاهتمام بالمبادئ التى كانت سمة من سماته الذاتية. فاهتمت فلسفته بالآخر بصفة عامة، ولم يفصل اهتمامه بالإنسان عن مذهبه الفلسفى، بل اهتمامه بالإنسان مثل معظم تصوراته الفلسفية.[40]

لقد كرس سقراط حياته نحو الاهتمام بالآخر وخاصة الشباب؛ ليحثهم على التفكير فى الحياة بشكل جدِّى، وإلى الاعتراف بأن معرفة الذات هى شرط مسبق لكل نشاط معرفى مفيد.[41] فقد كان همه الأوحد هو حث الآخرين على إدراك الحقيقة بأنفسهم عن طريق إرشادهم إلى كيفية الوصول إلى التعريف الكلى المطلق لما يدعون العلم به.[42] لذا لم يكن سلوك سقراط فى حواراته التظاهر بالمعرفة أو خداع الآخرين، لكنه كان ينظم معارفه وفقاً للمبادئ الثابتة؛ لتأمين

---

(39) Alfred William Benn; The Greek Philosophers, vol -1-, p. 108

(40) Dr. Albert Schwegler; A history of philosophy in Epitome, Trans by; Julius H. Seelye, Appleton & Co, London, N. Y. 1864, p. 52.

(41) Hilda. D. Oakeley, M. A; Greek Ethical Thought from Homer to the Stocis, Dent & Sons, L. T. d, London, N. Y., 1925,p. 46.

(42) د. مصطفى النشار : المرجع السابق، جـ 2، ص 134.

(ISSN : 2536 - 9555)

السعادة لنفسه وللآخرين.[43] فأخذ على عاتقه مناقشة مَنْ يتظاهرون بامتلاك الحقيقة ولا يتوقف عند خداع نفسه، بل ويخدع الآخرين أيضاً. بذلك تكون مهمة سقراط أصعب بكثير من الآخر، لأنه لم يتوقف عند كشف الزيف فقط، بل يعيد فحص جميع المعارف من جديد.[44] فلقد روى عنه أنه كان يقارع الحجة بالحجة، وحينما يظل الآخر صامتاً لا يبدى ملاحظة، يتقدم سقراط نحوه ويصيح بقوله : **تكلم حتى أراك.** وكأن سقراط يريد أن يقول : **إن الصمت شيمة الموتى والسكون لا يخيم إلا على القبور، والحق أننا نتكلم مع الآخر لكى يبوح بما يشقينا من أسرار.**[45]

من هنا وجد سقراط ضالته المنشودة فى العقل الذى يستطيع تدبير الأشياء على أحسن ما يكون.[46] فذهب إلى الاعتقاد بأن الرجل الحكيم هو الذى يمتلك عقلية منفتحة لا تغلق عينها عن أية قيمة **Value**، ولا تكف مطلقاً عن رؤية الأشياء والأشخاص دون إنكاره البحث والتعلم.[47] من هذا تحققت مكانة سقراط الفلسفية فى تاريخ الفكر البشرى وذلك ليس مما قاله أو كتبه، لكنه خطها بحياة خصبة مليئة بالمواقف الصلبة الشريفة الكريمة التى تنشد العدالة لكل الناس، ولا ترضى إلا أن يعم الخير على الجميع.[48]

---

(43) Alfred William Benn; Op. Cit, vol −1− p. 123.

(44) R. B. Appleton, M. A; The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, Methun & Co, L. T. D, London, 1922, p. 60.

(45) د. زكريا إبراهيم : مشكلة الحياة، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، صـ 78.

(46) د. عثمان أمين : محاولات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1953 م، صـ 69.

(47) د. زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت، ص ص 56، 57.

(48) د. مصطفى النشار : المرجع السابق، جـ 2، صـ 105.

يعتقد الباحث من هذا: أن قيمة الإنسان لا تأتى إلا من خلال الاهتمام بالآخر والإبقاء عليه. لكن هذا الإبقاء يجب أن يكون فى ظل المعرفة الصحيحة والمفاهيم الواضحة لبناء مجتمع سليم الأركان، وليس قبول الآخر والإبقاء عليه مع مفاهيم خاطئة ومصالح برجماتية لا ترغب فى الخير إلا للذات الفردية فقط. وكأن سقراط يخاطبنا الآن – نحن أبناء هذا العصر – بأن نقف عند حدود الفهم الأمثل للذات البشرية، وكذلك بغية الإصلاح للكل وليس للجزء. لأن الكل هو الهدف ولا يتم صلاح الكل إلا ببداية فهم الأجزاء ما يجب أن يكون عليه هدفهم ورؤيتهم نحو الإصلاح. إذاً بقاء الآخر متوقف على فهم "الأنا" و"الأنا" توقن قيمة "الآخر" لكن فى ظل سمو المبادئ المجتمعية المستنيرة التى تهدف إلى قيام مجتمع متحضر ينشد الخير للجميع.

ب- التواصل.

إن كثيرين من الناس يستشعرون حاجة روحية عميقة نحو التواصل **Communication** مع الآخرين حتى يفهم الغير، ويقدرونهم ويتعاطفون معهم. وإن المرء ليلتقى فى حياته بعديد من الموجودات، لكن قليل مَنْ يمكن رؤيتهم بالمعنى الأخلاقى بنظرة الحب والتعاطف مع الآخر، من هنا فإن الفلسفة الخلقية تتعدى المفهوم النظرى إلى طابع الفلسفة العملية التى تأخذ على عاتقها العمل على إيقاظ الحساسية بالقيم لدى الناس، والمشاركة فى تربية الإنسانية بوجه عام وفقاً لمبادئ الحكمة السقراطية.[49] تلك الحكمة التى كانت لحظة فارقة فى حياة سقراط نشد من خلالها التواصل مع الآخرين لإثبات أن هناك مَنْ يتحدث عن

[49] د. زكريا إبراهيم : المرجع السابق، ص ص 56، 59.

(ISSN : 2536 - 9555)

الحكمة لكنه لا يمتلكها ولا يمتلك أى نوع من الخبرة الحقيقية.[50] وقد حمله ذلك على ضرورة مناقشة الساسة والفلاسفة والشعراء والحرفيين، واكتشف من خلال هذه المناقشات أن معظمهم وقع تحت وهم أنه يعرف ، لكنه فى الحقيقة لا يعرف شيئاً.[51] لكن لم يكن هدفه من ذلك رفع ذاته فوق الآخرين، لأنه كان يوقن أنه لا يعرف شيئاً.[52] فليس فى استطاعة الإنسان أن يحبس نفسه فى مكان خاص به، لأن قطب **(الأنا)** لا يستطيع أن يعيش إلا فى علاقته بقطب **(الغير)** حقاً إن المرء يولد بمفرده، ويموت بمفرده، لكنه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين.[53] لذا شب سقراط على التواصل مع الآخرين، ولاحظوا كيفية توجيه الأسئلة لهم، حتى يظهر الحقيقة.[54] فخلق بذلك رؤية جديدة فى الفكر اليونانى تتجه نحو الاهتمام بالإنسان خلافاً للدراسات التى سبقته.[55] مما جعله بذلك أحد أكثر المعلمين فى تاريخ الفكر الفلسفى، فامتاز بدقة التفكير خلال حواراته مع الآخرين، مما أتاح الفرصة للشباب أن يتعلم تعليماً سليماً من خلال استجواباته للسوفسطائية **Sophism**.[56]

---

(50) Anthony Kenny; Anew History of Philosophy, vol −1− Ancient Philosophy, p. 42.

(51) B. A. C. Fuller; History of Greek Philosophy, The Sophists, Socrates, Plato, p. 48.

(52) Ibid; p. 49.

(53) د. زكريا إبراهيم : مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت، صـ 153.

(54) كورامیسن : المرجع السابق، صـ 19.

(55) James. H. Hyslop; Op. Cit, p. 17.

(56) Dagobert. D. Runes; The dictionary of philosophy, philosophical Library, inc, N. Y., W. D. P. 294. M. Socrates.

يعتقد الباحث من هذا أن من عوامل نجاح الإنسان فى حياته، وكذلك المجتمع فى بنيته تأتى من التواصل المستنير وليس من تفتق عناصر المجتمع، لأن الوحدة لا تأتى إلا من خلال الفهم والانسجام والمحبة فالشبيه يجذب الشبيه، لكن التنافر والبغض والكراهية من عوامل فرقة المجتمعات، بل هى السبب الرئيسى فى فساد قيم الإنسانية كلها. وذلك من خلال قيم رذيلة لا تأتى إلا بالمرارة والآسى، أما ثمار الحب والتواصل الحر فى ظل القيم النبيلة واحترام الإنسانية كلها هو الهدف الآسمى الذى يشعر الإنسان من خلاله بقيمة إنسانيته.

ثالثاً : دور العلم فى بناء الفرد والمجتمع.

ليس بغريب حين نصف المجتمع اليونانى فى عصر سقراط بأنه سوفسطائى بالمعنى الأفلاطونى؛ لغلبة النفعية على روح البحث العلمى السليم، ولتفشى الفردية **Individualism** وظهور أحكامها التى لا تميز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر.[57] فجاءت تعاليم سقراط لتوقظ معرفة الإنسان لذاته ولموقعه فى المجتمع والدولة والوجود المتعين بشكل عام. حيث كانت أثينا فى أشد الحاجة إلى معلم فكر لا معلم بيان على شاكلة السوفسطائيين، ينطق بالحكمة الأصيلة، لا البلاغة الزائفة.[58] كيف؟؟

---

[57] د. جعفر آل ياسين : فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، ط 1، بغداد، 1971 م، صـ 129.

[58] محمد الخطيب : الفكر الإغريقى، منشورات دار علاء الدين، ط 1 ، دمشق، 1999 م، صـ 131.

(ISSN : 2536 - 9555)

أ- **قيمة العلم**.

إن الإنسان لا يولد عقلانياً، لكنه يصبح كذلك حينما يمتلك معنى يتقاسمه مع الآخرين، وهكذا يبدو أن كل مجتمع بشرى هو معلم العقل على طريقته، فحبكة أى مجتمع قد نسجت بواسطة علاقات قوليه تربط الناس بعضهم ببعض، وبناء على ذلك فلا وجود لمجتمع حيوانى.[59] وقد كان سقراط معلماً، لكن ليس كبقية المعلمين، نظراً لاعتباره العلم هبة إلهية لا يتقاضى عليها أجوراً، بل سخر هذا العلم لحوارات تهدف لكشف الحقائق من خلال صيغة السؤال والجواب.[60] فقد رأى أن مهمة المعلم تتلخص فى مساعدة الآخر على استخراج الكامن عنده وليس فى إضافة شئ جديد إليه.[61] من هنا تحولت أثينا فى العهد السقراطى بسبب ذكائه وروحه الحى أن تكون حديقة زاخرة بثمار المعرفة التى تزينت بها شوارع وأندية أثينا، هاتفاً بأسمى ما فى الإنسان كى يفيق ويستيقظ.[62] وعدم الاعتقاد فى قناعات السوفسطائية، لأن ذلك ما كان ينم عن شئ سوى الجهل.[63] فقد كانت فحوى التعاليم السقراطية هى فحص البشر وامتحاناتهم، وحملهم على إدراك ماهيتهم، فإن "**خارميدس**" مثلاً مع كونه نموذج للمراهق إلا أنه يجهل مفهوم

---

(59) آلان سوبيو : الإنسان القانونى، بحث فى وظيفة القانون الأنثربولوجية، ترجمة عادل بن نصر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة للتوزيع، ط 1، بيروت، 2012 م، صـ 15.

(60) A. D. Godley; Socrates and Athenian, Society in His day, Macmillan & Co, Oxford, London, 1896, pp. 43, 44.

(61) د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان تاريخها ومشكلاتها، صـ 143.

(62) خالد محمد على : المرجع السابق، صـ 13.

(63) Alfred William Benn; Op. Cit, vol –1– p. 118.

العفة، وكذلك "**لاخيس**" مع أنه مقدام إلا أنه يجهل مفهوم الشجاعة، وأيضاً "**أوطيفرون**" الورع يجهل ماهية التقوى.[64] وقد رأى أن مصدر هذا الجهل يرتد إلى جهل الفرد بالذات، لكى يعمل الناس على تحمل مسئولية معرفة أنفسهم بأنفسهم.[65] وقد كان لقول سقراط بالجهل وظائف منهجية منها :

1- تيسير البحث المشترك فى المسائل المعروضة، وعدم الوقوف عند حد التلقين.

2- النظر فى الفروض الممكنة وتوسيع دائرة البحث.

3- تسهيل القدرة للآخرين الوصول إلى النتائج بأنفسهم.[66] فيقول:

"إن الجمهور جاهل بموضوع السلوك الصائب وما يجب أن يكون عليه، فلا أعتقد أنه بمستطاع أى شخص أن يسلك سلوكاً صائباً اللهم إلا إذا كان متقدماً على طريق الحكمة تقدماً كبيراً."[67]

من هذا يتضح أن الاتجاه الفكرى لدى سقراط يتحدد من خلال اعتقاده بأن المعرفة ليست بعيده عن متناول يده، على الرغم من قوله بأنه لا يعرف شيئاً. لكن المهم فى رأيه هو السعى الدائم من أجل اكتساب المعرفة على اعتقاده بأن

---

(64) اميل برهييه : تاريخ الفلسفة، جـ 1، الفلسفة اليونانية، ترجمة جورج طرابيشى، صـ 125.

(65) نفس المرجع : صـ 125.

(66) د. عزت قرنى : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل للطباعة، جامعة الكويت، 1993 م، صـ 131 .

(67) أفلاطون : أوطيفرون، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 4أ، ب، صـ 39 .

(ISSN : 2536 - 9555)

الجهل هو السبب الأول للشر.[68] فالعلم فى نظر سقراط ليس فى موضع ريبة أو شك **Doubt**، ومن ثم انصبت دراسته حول التصور الواجب للعلم الحقيقى، ولم يتساءل عما إذا كان هذا العلم ممكناً أم غير ممكن ؟ فإن إمكان قيام العلم هو دون ريب المبدأ المسيطر على نظرية الأفكار، فالعلم ممكن، كما أن العلم الحقيقى منبن على تصورات **Concepts** تلك هى المسلمة التى يبدأ منها سقراط.[69]

فأكد من خلال محاوراته مع الآخرين على أهمية التحليل الفلسفى، إذ رأى أنه لابد من التعمق فى فهم طبائع الأشياء من خلال تحليلها، وذلك من خلال تفنيد آراء الآخرين، ثم الوصول إلى الكفاية المعرفية من خلال التحليل البسيط.[70] من هنا حقق سقراط بمساهمة إيجابية وضرورية لتطور العلم من خلال :

1- التحديد والتصنيف.

2- الأسلوب الجيد للجدل.

3- الشعور بالواجب واحترام القانون.

4- الشك العقلى للوصول للمعرفة.[71]

---

[68] برتراندرسل : حكمة الغرب، جـ 1، ترجمة د. فؤاد زكريا، عالم المعرفة، ع 62، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 1983 م، صـ 99.

[69] د. محمد فتحى الشنيطى : المعرفة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981 م، صـ 73.

[70] Christopher Schields; Classical philosophy, Acontemporary introduction, Routledge, led, London, 2003, p. 32.

[71] د. محمد فتحى عبدالله، د. علاء عبدالمتعال : دراسات فى الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، د. ت، صـ 142 .

بهذا مثل سقراط مرحلة جديدة فى انطلاقه للفكر الفلسفى شهد بذلك أفلاطون فى محاوراته التى وضحت أن سقراط كان من أوائل الفلاسفة الذين بحثوا عن التفسيرات الغائية. وكذلك أرسطو الذى أعلى من شأنه فى اهتمامه بالتعريفات والحجج المنطقية.[72]

ب- غائية العلم.

اقتنع سقراط اقتناعاً تاماً بأن العلم بحقيقة أى شئ يبدأ من تعريفه تعريفاً دقيقاً، وقد اتفقت جميع المصادر السقراطية على ذلك.[73] حيث تمثلت رغبته فى الكشف عن المعنى الحقيقى للكلمات والطبيعة الحقيقية للأشياء، وذلك من خلال دراسة جواهر الأشياء التى تختفى وراء موضوعاتها.[74] لأن المعرفة الحقيقية هى معرفة الماهيات **Essences** والعلم يجب أن يقوم على إدراك **Perception** واضح للماهيات. وهكذا يكون سقراط قد نقل مركز الثقل فى المعرفة من الأشياء والجزئيات إلى الماهيات والكليات.[75]

فاجتهد سقراط فى حد الألفاظ والمعانى حداً جامعاً مانعاً، بتصنيف الأشياء فى أجناس وأنواع كى يمتنع الخلط بينها، وكان لاكتشافه الحد **Limit**

---

(72) William Jordan; Ancient Concepts of philosophy, Routledge, London, N. Y., 1992, p. 6.

(73) د. مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، جـ 2، ص ص 132، 133 .

(74) A. D. Godley, M. A; Op. Cit, P. 47

(75) د. محمد عبدالرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية، صـ 96.

(ISSN : 2536 - 9555)

والماهية أكبر الأثر فى الفلسفة : فقد ميز بين موضوع العقل وموضوع الحس.[76] فرأى أن لكل شىء طبيعة أو ماهية يستطيع العقل أن يكشف عنها من خلال مدلولاتها الخارجية، وأن يعبر عنها بما يضعه لها من تعريف **Definition**.[77] وأن غاية العلم هى إدراك هذه الماهيات، أى تكوين معان تامة للحد، فاستعان بالاستقراء **Induction** ليتدرج من الجزئيات **Particulars** إلى الماهية المشتركة بينها.[78] من هذا تمثلت المهمة السقراطية فى تحديد المفاهيم والتصورات والأفكار وكذلك الموضوعات الخارجية والقوانين بناء على عملية استقرائية وتعريف الأشياء من خلالها؛ من أجل إنشاء حقيقة محددة وتوضيح المفاهيم المتناقضة من قبل السوفسطائية التى وجهت إلى الشباب.[79] على هذا نسب إلى سقراط أمران:

الأول: الدليل الاستقرائى. **الثانى: التحديد الجامع.**[80]

وكلاهما نقطة أساسية للبداية العملية الحقة الذى استخدمه سقراط من أجل الكليات لا الوجود الجزئى.[81]

---

[76] محمد الخطيب : المرجع السابق، صـ 133.

[77] د مصطفى سيدأحمد صقر : فلسفة العدالة عند الإغريق وأثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الإسلام، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1989 م، صـ 19.

[78] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1300 هـ، 1936 م، صـ 66.

[79] James. H. Hyslop, The Ethics of the Greek philosophy, Socrates, Plato and Aristotle, p. 14.

[80] د. ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1991 م، صـ 72.

لذا كان سقراط شغوفاً بالوصول إلى التعريفات العامة فجعلها الغاية من جدله واستجواباته. وبذلك يعتبر سقراط أول من أدخل التعريفات العامة.[82] التى تتسم بالموضوعية والبعد عن الذاتية من خلال تحديد جوهر الأشياء.[83] لذا كانت مهمة سقراط شاقة وثقيلة، ذلك لأنه رأى لزاماً عليه أن يقوم بفحص وتحديد جميع التعريفات التى ادعى البعض أنهم يمتلكون القدرة على إقناع الآخرين بها، اعتقاداً منه بأن ذلك كان من باب الخداع، سواء خداع النفس أم خداع الآخرين.[84] وقد كان ذلك هو من أسباب سبل نجاح فلسفة سقراط التى حاولت أن تجتهد فى الوصول إلى تحديد المفاهيم وصولاً إلى جواهر الأشياء بالوقوف على صفاتها الجوهرية.[85] من خلال الوصف المحدد والدقيق الذى يبنى عليه بعد ذلك السلوك فى المستقبل.[86] لذا كان من الصعب تجاهل هذه الفلسفة– فلسفة سقراط– لأنه

---

(81) Jonathan Ree and J. O. Urmsom; The Concise Encylopedia of western philosophy, Routledge, third ed, London & N. Y., 2005, p. 358. M. Socrates.

(82) إرنست باركر : النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس اسكندر، مراجعة د. محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966، صـ 165.

(83) A. R. Lacey; Adictionary of philosophy, Routledge & Kegan Paul, L. T. D., N. Y., 1996, p. 102. M. Essence.

(84) R. B. Appleton, M. A; The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, p. 60

(85) Alfred William Benn; Op. Cit, vol –1– p. 117.

(86) John Elof Boodin; Truth and Reality, An introduction to the theory of knowledge, the Macmillan Co, N. Y., 1911, p. 95.

(ISSN : 2536 - 9555)

احتل مكانة تمثلت من خلال تعاليمه للآخرين بكيفية الوصول للحقائق بأنفسهم معتمداً فى ذلك على الاستقراء والتعريف وتأسيس الأخلاق.[87]

يتضح للباحث من هذا أن سمو الفرد والمجتمع يتوقف على مدى قدرة الإنسان – **النواة الأصلية فى المجتمع** – تحديد مفاهيمه من خلال الوقوف على حقيقة هذه المفاهيم. وما يظهر من تضارب فى وجهات النظر داخل أى مجتمع هو خضوع هذه المفاهيم للذاتية المفرطة بعيدة عن الموضوعية العقلية المستقلة عن كل الأهواء والرغبات. ويعتقد الباحث من هذا أنه إذا أردنا النجاة من كل الصراعات داخل المجتمعات المعاصرة هو تمثل فلسفة سقراط نموذجاً لذلك، بحيث تقف عند الاهتمام بالعلم الحقيقى وسبل تحقيقه، وكذلك تحديد موضوعات هذا العلم، والبعد كل البعد عن التلاعب بالألفاظ والمصطلحات التى لا تهدف إلا لأغراض من قام بصياغتها من مصلحة ذاتية دون مصلحة الجميع.

إن فلسفة سقراط هى ناقوس تنبيه نحو أى مجتمع تضاربت فيه الآراء ليس من باب الاختلاف فى الرأى لكن من باب تضليل الحقائق وخداع الآخر. ومن هنا كانت الدعوة الحقيقية للوقوف عند معرفة النفس أولاً ثم الانتقال إلى معرفة الآخرين، لكن بطبيعة الحال إن خداع النفس يطوى فى خباياه خداع الآخر. إذ كيف يتاح لفرد ما أن يتقدم بنفسه وبمجتمعه وهو ينغمس فى براثن معارفه الزائفة !! لكن الإنسان الحق هو من يناقش ويدرك من خلال مناقشاته أن الإنسان ما أصبح قوياً إلا بعقله وقدرته على خلق عالم أفضل للبشرية كلها.

---

(87) Eduard Zeller; Outlines of the history of Greek Philosophy, Rerised by Dr. Wilhelm Nestle, trans by; L. R. Palmer, Meridian Books, inc. N. Y, 1955, p. 118.

رابعاً: فلسفة الحوار وبناء الشخصية.

إن الإنسان يتكلم لأنه لا يحيا بمفرده، ولأن القول هو همزة الوصل بين "الأنا" و "الآخر" سواء أكان الإنسان محباً للحديث أم زاهداً فيه، فإنه لابد أن يجد لديه دائماً شيئاً يريد قوله.[88] **فكيف استطاع سقراط من خلال فلسفة الحوار أن يقيم شخصية ذات قيمة تستطيع أن تفرق بين الحق والباطل ؟؟**

أ- قبول الآخر.

إن الإيمان بقيمة المحاجة العقلية وأهميتها هو الشرط المسبق لكل بحث فكرى جاد. وقد كان أول أبطاله فى الفكر الغربى سقراط الأثينى، الذى دعا إلى استعمال العقل من أجل تحليل معتقداتنا ومفاهيمنا من أجل إخضاعها للفحص النقدى.[89] الذى ينتقل من خلاله من التنوع إلى الوحدة، هذه الوحدة التى تمثل هوية الأشياء والتى مثلت صعوبة بالغة فى خضم التنوعات والكثرة التى أخذ سقراط على عاتقه مهمة الوصول إليها.[90] كل هذا فى ظل حوار يعنى بالتفاعل الفكرى بين المتحاورين المتساوين فى الملكات والقدرات العقلية، الذى اعتبره سقراط منهجية بحثية يتم من خلالها اكتشاف الحقائق وتوليد الأفكار التى تؤكد أن المعرفة موجودة فى داخلنا وليس فى عالم غيبى.[91] وتقوم طريقة الوصول إلى

---

[88] د. زكريا إبراهيم : مشكلة الحياة، ص ص 76 ، 77.

[89] جون كوتنغهام : العقلانية فلسفة متجددة، ترجمة محمود منقذ الهاشمى، مركز الإنماء الحضارى، ط 1، حلب، 1997 م، صـ 13.

[90] R. B, Appleton, M. A; Op. Cit, p. 61.

[91] ريمون غوش : الفلسفة السياسية فى العهد السقراطى، دار الساقى، ط 1، بيروت، لبنان، 2008 م، صـ 11.

(ISSN : 2536 - 9555)

ذلك على الاتصال المباشر بين النفوس، بحيث يصل من خلالها إلى الوضوح الذاتى لدى الأطراف المتحاورة وتعين الوعى **Consciousness** المقام على أساس عقلى.[92] فالتوجيه العقلى عند سقراط لا يتم بدون الحوار والاتصال الحيوى وبدون حوار حقيقى يهدف إلى غرس مبادئ وقيم بجوار الوصول مع الآخرين لإدراك الحقائق عن طريق البحث المشترك.[93] لذا لم يترك سقراط أحد إلا وعقد معه حواراً سواء ساسة أم شعراء وكل من ادّعى امتلاك الحكمة.[94] فيقول : "**إننى** أضع الآخرين، ليس لأننى أمتلك اليقين، إنما لأننى أنا نفسى فى شك أكثر من أى واحد آخر، فإننى أجعل الآخرين هم أيضاً يقعون هكذا فى الشك."[95]

على هذا شكلت مباحثات سقراط جدلية إيجابية ضد السوفسطائية.[96] واعتبر هذا الحوار كفيلاً باستخراج العلم الحقيقى.[97] فواجه عديد من

---

[92] د. عزت قرنى : المرجع السابق ، ص ص 128، 129.

[93] عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال : المرجع السابق، صـ 119.

[94] Anthony Kenny; An illustrated Brief of History of Western philosophy, p. 26.

[95] أفلاطون : مينون، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م، ف 80ح، د، صـ 103.

[96] د. رضا سعادة : الفلسفة ومشكلات الإنسان، دار الفكر اللبنانى، ط 1، بيروت، لبنان، 1990 م، صـ 72.

[97] د. محمد عبد الرحمن مرحبا : تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهيلنستية، عزالدين للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 1414 هـ، 1993 م، ص ص 197، 198.

السوفسطائيين للبحث عن كنه العملية المعرفية.[98] باحثاً من خلال هذه الحوارات عن الخير والشر.[99] وكان من نتاج ذلك أن انهال عليه السوفسطائيون بمهاجمات عنيفة فأدانوه أمام المحكمة فى ظل خداع الآراء وتبادل المجاملات.[100] لكن مع كل هذا لم يكن يمضى يوم على سقراط إلا ويعقد فيه محادثات وحوارات مع خصومه وإظهار افتقادهم للمعرفة الحقة لما يتحاورون فيه.[101] وذلك من خلال الرجوع إلى الحجج الأساسية التى تجعل الحقيقة جلية حتى لمن يعارضها، وذلك بعرض سلامة الحجة، وكلما توصل إليها حصل على موافقة المستمعين، مما أعطاه القدرة الإقناعية فى دحض آراء الآخر وإقرار الناس لما يقول.[102] وإدراك المستمع أن السوفسطائيين لا يمتلكون سوى معرفة الظاهر فقط، وقد ساعد سقراط على كشف هذا التظاهر المعرفى فى ظل اختيار الجدلية.[103] وهنا يظهر سقراط كخبير بارع فى أى مجال يدعى أصحابه أنهم يمتلكون معرفته. إذ لديه القدرة على أن يسبح بفكره فى نسيج هذه الأفكار، كما

---

(98) Donald. M. Brochert; Encylopedia of philosophy, Thosmson Gale, N. Y., 2006, p. 48, M. Ancient Skepticism.

(99) منير البعلبكى : معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992 م، صـ 239، مادة. سقراط.

(100) Alfred William Benn; Op. Cit, vol -1- p. 109.

(101) Robert Audi, Op. Cit, P. 859. M. Socrates.

(102) R. B. A. Appleton, M. A; Op. Cit, pp. 59, 60.

(103) Alfred William Benn; Op. Cit, vol -1- p. 118.

(ISSN : 2536 - 9555)

يمكنه القيام بتدريب الآخرين على السير نحوه، بتقديم كيفية القيام بفحص معتقداتهم.[104]

ويعتقد الباحث أن سقراط إن تخلى عن قبول الآخر لما توصل إلى كل هذا النجاح المعرفى! لأنه لم يكن لديه نية القضاء على الآخر، بل كان همه الأوحد هو توصيل رسالة السماء فى كشف الحقيقة وتوصيلها للآخرين. من هذا يعتقد الباحث أن محاولة إعادة صياغتنا لفهم لغة الحوار من قبول الآخر يفتح باباً واسعاً نحو الفهم الأمثل للحقائق، وكذلك يتيح للبشرية أن تعلم وتوقظ فى نفسها أنه ليس من حق إنسان أن يقضى على وجود الآخر ويحرمه من وجوده، لكن الأقوى والأجدر للبشرية أن تتقبل كل أفرادها دون تفرقة وذلك لتحقيق سمو هذه الإنسانية.

ب- التفاعل الفكرى.

إن حالة القلق **Anxiety** هى التى تدفع نحو البحث عن الحقيقة الواقعية، ومن هنا أقام سقراط لنفسه طريقة فى الدراسة تقوم على فن المقابلة يتخذ فيه موقفاً نقدياً تجاه التوكيدات القاطعة.[105] فبواسطة هذا الأسلوب استطاع أن يكشف التناقضات الكلامية فى كلام الآخر ويظهر الحق.[106] وذلك من خلال

---

[104] Robert Audi; Op. Cit, P. 860, M. Socrates.

[105] الموسوعة الفلسفية إشراف م. روزنتال، ب. يودين، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشى، بيروت، لبنان، 2006 م، صـ 245 مادة. سقراط.

[106] د. على شريعتى : تاريخ الحضارة، سلسلة الآثار الكاملة، – 27 – ترجمة د. حسين نصرى، مراجعة وتبويب حسين على شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 1426 هـ، 2006 م، صـ 638.

تحفيز ومساعدة الآخر على استدعائه، اعتقاداً منه بأن الإنسان يولد مزوداً بالمعرفة بالفعل.[107] ومن ثم يهديه للحقيقة من خلال كشفها عبر التناقضات التى تم الوقوع فيها.[108] وذلك نتيجة الجهل الذى أطبق على الآخرين، لكل حوارات سقراط معهم التى كشفت فى نهايتها عما يتوهمونه من معارف.[109] كما كشفت عن افتقارهم إلى المعرفة الحقيقية، وأن تمتعهم بالمعرفة ليس تمتع الخبراء بها فى تحرى الوصول للصفات الحقيقية للأشياء من خلال المعرفة التحليلية.[110] وقد اتخذ سقراط لهذه المهمة منهجاً سليماً معروفاً بإسم التهكم والتوليد. فبالتهكم **Irony** يبدأ مناقشته لمحدثيه فى تبسيط يوقعهم فى تناقض.[111] فغاية **المنحى الأول** هو الوصول بالآخر إلى الاعتراف بالجهل؛ نظراً لوقوعه فى كثير من التناقضات، مع تظاهر سقراط فى نفس الوقت بعدم المعرفة. هذه الخطوة التى تقود الآخر تحت وهم المعرفة مع تحققه لأنه لا يعرف شيئاً.[112] فقد كان هدف سقراط من ذلك هو تعرية أدعياء المعرفة، وإظهار جهلهم أمام مَنْ غرروا بهم، وما ذلك إلا لإعادة بناء العقول مرة أخرى، وإنارة

---

(107) Dagobert, D. Runes; Op. Cit, P. 295, M. Socratic.

(108) د. على شريعتى : المرجع السابق، صـ 649.

(109) Chistopher Shields; Classical Philosophy Acontemporary introduction, p. 30.

(110) Ibid; p. 39.

(111) د. محمد فتحى الشنيطى : المرجع السابق، صـ 70.

(112) Dr. Albert Schweglar; Op. Cit, p. 64.

(ISSN : 2536 - 9555)

الفكر فى الآخرين للقضاء على الأباطيل والأضاليل والأوهام من خلال تحديد الألفاظ والمعانى التى يحتويها الحوار.[113]

لأن – **سقراط** – اعتقد أنه من الواجب عليه كشف جهل الآخرين، ليس ذلك سخرية منهم، لكن لإثبات الحقيقة.[114] من خلال انتقاد ما يقولونه وصولاً إلى تفوق معرفى واضح يدحض من خلاله آراءهم.[115] إذاً لم يكن هدف التهكم السقراطى الحط من قيم المعتقدات والآراء الأخلاقية، بل تبيان مقدار الجهد الذى يجب أن يبذله كل مواطن كى يكون أميناً لمثله الأعلى. وذلك يساعد كل فرد على أن يتفهم حقيقة نفسه دونما وهم، وأن يترك الجهل وقشور الكلام.[116] وقد كان لتظاهر سقراط بقبول رأى الآخر قدراً كبيراً فى انجذاب الآخر للحديث، ثم يدعوه سقراط لفحص متضمنات هذا الرأى من حيث قبوله عقلياً أم لا ! وقد كان سقراط لا يستخدم هذا الأسلوب إلا مع مدعى المعرفة من السوفسطائية وغيرهم هادفاً من ذلك تطهير النفس من أوهام المعرفة؛ ليكون الآخر أكثر قابلية للتعليم من جديد والبحث عن الحقيقة.[117] فيبدأ سقراط حواره بهجوم تهكمى على السوفسطائى تدفعه فيما بعد للاعتراف بجهله، وذلك لمحاولة سقراط إعادة بناء الأخلاق.[118]

---

(113) د. محمد عبدالرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية، صـ 98.

(114) B. A. C. Fuller; History of Greek Philosophy, The Sophists, Socrates, Plato, p. 49

(115) Chrostopher Shields; Op. Cit, p. 38.

(116) بيير دوكاسيه : الفلسفات الكبرى، ترجمة جورج يونس، إشراف كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1983 م، ص ص 41، 42.

(117) د. عزت قرنى : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ص ص 132 ، 133.

(118) James.H. Hyslop; Op. Cit, p.13.

وهذا يوضح مدى قوة استجوابات سقراط للمتحاورين الذين يعلنون فى نهاية الأمر عدم المعرفة.[119] نتيجة لارتباكهم والاعتراف بجهلهم، وهذا جعل على سقراط مهمة شاقة وهى إعادة بناء العملية المعرفية رغم الشكوك التى أثارها السوفسطائيون.[120] إذاً يتضمن التهكم السقراطى على :

1- الثناء على قدرات متحاوريه.

2- إظهار عدم معرفته بشىء أثناء الحوار.

3- الوصول إلى جهل الآخرين من تتابع الحوار.[121]

هذا وقد استخدم سقراط **منحى آخر** فى الحديث مع الشباب أثناء مناقشاته تقوم على مهمة الاستدعاء **Calling** بحيث يقوم بتوليد الحكمة من نفوس متحاوريه.[122] وذلك للكشف عن المعنى الحقيقى للعبارات والكلمات، لأن العقل يحمل هذه الأفكار التى يتم تذكرها، بذلك نظر سقراط إلى طريقته أنها ليست سوى عملية تحفيز ومساعدة للآخرين على كشف المعرفة الحقيقية.[123] وقد اتضح من أجزاء عدة من حوارات أفلاطون إعلان سقراط عن هذا الفن - **التوليد –** الذى يتسم بنفس فن والدته ألا وهو فن التوليد، لكنه فرق بينه وبينها فى كونه يساعد على تقدم عقول الرجال نحو الوصول للوضوح الفكرى لنفس متحاوريه إلى المعرفة

---

(119) Chrostopher Shields; Op. Cit, p. 31.

(120) James.H. Hyslop; Op. Cit, p.14.

(121) Robert Audi; Op. Cit, p. 861, M. Socrates.

(122) John Burnet; Greek Philosophy, Thales to Plato, pp. 139, 140.

(123) B. A. C. Fuller; Op. Cit, p. 62.

(ISSN : 2536 - 9555)

الحقة.[124] من خلال توليد أفكارهم نتيجة كثرة الاستنتاجات التى ينتهجها أثناء الحوار. أما والدته[*] فكانت تساعد الآخرين فى استقبال الأجساد – **الأطفال** – وقد رأى أن هذه الطريقة تخلص الآخر من كثير من المفاهيم الخاطئة.[125] من خلال تذكر أو استدعاء **Recollection** المعارف من داخل الشخص التى نسيها مؤقتاً لحين وجود وسيلة لاستخراجها مرة أخرى.[126] فمن خلال هذه الجدلية استطاع سقراط أن يصحح كثيراً من مفاهيم الشباب الخاطئة، لأنه وجد واجباً عليه وهو تخليص الشباب من زيف هذه المعارف.[127]

إذاً يتضح للباحث أن الإنسان يمتلك بداخله طاقة المعرفة الحقيقة، لكن الواجب عليه فى تفاعله مع الآخرين أن يكون لديه الميل الحقيقى نحو اكتشاف

---

(124) B. A. Oxon; Philosophical works of the Late "James Frederick Ferrier", vol −11− Lecture on Greek philosophy, William Black Wood & Sons, New ed, London, W. D, p. 258.

(*) رأى سقراط والده ذات مرة ينحت رأس أسد لنافورة، فتناول الكتلة المستديرة وأخذ يصورها، وكانت الضربة الأولى تغوص فى الحجر إلى عمق نصف بوصة، ثم أخذ يتناول الآلات الأدق فالأدق حتى تظهر الرأس تدريجياً، فاستطاع سقراط من هذا أن يقدر المهارة والمعرفة المودعتين فى هذا العمل، ثم سأل أباه عن ذلك فقال له : عليك بادئ ذى بدء أن ترى الأسد كامناً فى الحجر، وتشعر كأنه رابض تحت السطح، وعليك أن تطلق سراحه، وكلما أحسنت رؤية الأسد، أحسنت معرفة كيف تشق الحجر بكثرة التدريب والمران. وهذا ما ذكر سقراط بحديث أمه عن كيفية الولادة ! فقالت له : إننى فى الواقع لا أفعل شيئاً، وإنما أكتفى بأن أعين الطفل على الإنطلاق.

– انظر : كورامیسن : المرجع السابق ، ص ص 13، 14.

(125) R. B. Appleton, M. A; Op. Cit, p. 61.

(126) William Jordan; Op. Cit, p. 64.

(127) R. B. Appleton; Op. Cit, p. 61.

واستدعاء هذه المعرفة، بحيث يتحقق من خلال أى حوار تفاعل فكرى حقيقى، وليس جدل عقيم لا يسمع فيه (الأنا) (الآخر) والعكس أيضاً، فيظل كل طرف على حده منفصلاً عن الآخر ومعتقداً بقيمة آرائه. لكن حينما يعلم كل من الطرفين أن الحياة هدف نبيل لكل منهما والحفاظ عليها هى مهمة كل منهما حينئذ يكون الحوار فعالاً ويصل إلى نتائج مثمرة. وهذا المبدأ إذا طبق فى هذه الأيام لن تجد على مائدة أى حوار نزاع فكرى من أجل السيطرة وفوز الأنا على الآخر أو العكس، لكن تجد كل الأطراف متحدة نحو الوصول لهدف أمثل وهو نحو حياة أفضل

ج- إيجابية الحوار.

يمثل سقراط روح الفلسفة الحقة التى تبحث دائماً عن الحقيقة والتى اتضحت من خلال طريقة سقراط فى الحوار.[128] فبدأت الدراسات الفلسفية تتحول مع سقراط من الاهتمام بالمفاهيم المادية إلى دراسة التصورات المنطقية **Logical Conceptions** وذلك من خلال تطبيق وممارسة مبدأ الجدل **Dialectic** لإظهار المغالطات السوفسطائية.[129] وإظهار قيمة المعرفة، وهذا يتشابه مع الشك الديكارتى الذى يبتغى الحقيقة أيضاً. وقد كان لممارسة هذه

(128) Hilda. D. Oakeley, M. A. Oxon; Greek Ethical Thought from Homer to the Stocis; p. 46.

(129) James. H. Hyslop; The Ethics of The Greek philosophy, Socrates, Plato and Aristotle, p.17.

(ISSN : 2536 - 9555)

الطريقة لدى سقراط عود بالنفع بالطبع على النفوس البشرية من خلال تساؤلاته عن معظم معتقداتنا.[130]

على هذا جسدت الحوارات السقراطية نوعاً من الحوارات التى توضح مدى إدراكه ووعيه، وذلك من إعلانه – **سقراط** – أنه يجب التعلم من هذه الحوارات مع الآخرين بالقيام بالفحص والأدلة والبراهين الأكثر دقة.[131] وهنا يتضح مدى اختلاف سقراط عن السوفسطائية فى تعمق سقراط فيما يتحدث عنه فى مناقشاته.[132] فيأخذ الحوار شكل التساؤلات تلو بعضها من أجل الوصول إلى التعريف، ويصل من خلال ذلك إلى دحض معرفية المدعى.[133] والبحث عما هو أفضل دائماً فى كل القضايا الخلافية بين الناس، لأن طلب المعرفة الحقيقية هو الوصول إلى الجيد منها فى كل الحرف، وهذا الأمر انعكس بدوره على كل حواراته عن الفضائل وقضايا الأخلاق بصفة عامة.[134] وهذا يؤكد على قيمة التفاعل الإيجابى مع الآخرين، لمحاولة الكشف عن الحقيقة من خلال فن السؤال

---

(130) William Jordan; Ancient Concept of Philosophy, p. 63.

(131) Gary Alan Scott; Plato's Socrates as Educator, State university of N. Y., U. S. A, 2000. p. 27.

(132) A. D. Godley. M. A; Socrates and Athenian Society in His day, p. 44.

(133) Jonathan Ree and J. O. Urmson; The Concise Encylopedia of western philosophy, p. 358, M. Socrates.

(134) Anthony Kenny; Anew History of Western Philosophy, vol –1– Ancient Philosophy, p. 44.

والجواب.[135] إذاً كان الفحص المعرفى للآخرين لدى سقراط عاملاً أساسياً فى كشف المعرفة الزائفة.[136] من هنا كان لسقراط عظيم الأثر على أثينا من أى وقت مضى وذلك باستعمال التساؤلات العقلية مع محاوريه.[137] على هذا كانت الحوارات السقراطية تمثل نوعاً من أفضل الاستراتيجيات نحو الحديث مع الآخر ومناقشته، للوصول إلى أفضل نقد لشخصية محاوره بناء على جدلية العلاقة بينه وبين الآخر.[138]

يتضح للباحث من هذا أن عملية الحوار يجب أن تتم فى ظل الوصول إلى نتائج إيجابية، تلك النتائج التى لا يتم الوصول إليها إلا من خلال قيام حوارات بناءه ومستنيرة، تقف على معالم المعرفة الحقة، رافضة أى زيف أو خداع معرفى. كل هذا فى ظل الحفاظ على كل وحدات المجتمع، لكن من خلال بحث معرفى دقيق يكتشف الإنسان فيه قيم أخلاقية راسخة لا تريد إلا الخير الذى فطر الإنسان عليه، كما تحمله– الإنسان– المسئولية الأخلاقية نحو السمو والارتقاء بالذوق الفردى وكذلك الجماعى.

خامساً : المسئولية الأخلاقية.

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الأخلاقى، فليس للحيوانات تصور نحو الماضى ولا استشراق المستقبل كما هى لدى الإنسان، ذلك الموجود الأخلاقى

(135) A. R. Lacey; Adictionary of Philosophy, p. 85. M. Dialectic.

(136) William Jordan, Op. Cit, p. 62.

(137) John Burent; Op. Cit, p. 132.

(138) Gary Alan Scott; Op. Cit, p. 27.

(ISSN : 2536 - 9555)

الذى لا يمكن أن يحيا على مستوى الغريزة وحدها؛ لأنه لابد أن يتجاوز هذه الحياة الحيوانية الصرفة ليبحث عما ينبغى أن يكون، فتتحدد مهمة الأخلاق فى تحريك ما فى الإنسان من عنصر سامى ليسمو فوق مستوى الطبيعة من خلال الوعى الأخلاقى.[139] فكيف حقق سقراط ذلك ؟؟

أ- الوعى الأخلاقى والإحساس بالقيم.

تشغل الأخلاق مكاناً هاماً فى تاريخ الفكر الفلسفى، من حيث بحثها فى الخير والشر والصواب من خلال تساؤلات الفلاسفة، تلك الدراسة المتأصلة فى طبيعة الأشياء التى يتناولها العقل بالدراسة والتأمل للوصول للمثل العليا التى يريد أن يحققها الإنسان.[140]

لذا تصدى سقراط للمغالطات السوفسطائية التى تستهدف زعزعة المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، مما دعاه إلى الاهتمام بالإنسان وسلوكه.[141] فابتكر طريقاً جديداً للبحث فى النظرية الأخلاقية، وبذلك يعتبر سقراط من أول مَنْ وضع الأسس الحقيقية للأخلاق، وذلك لرفضه الصورة التقليدية ومحاولة بحثه عن

---

(139) د. مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولى، ط 2، القاهرة، 1999 م، صـ 23.

(140) جود : فصول فى الفلسفة ومذاهبها، ترجمة د. عطيات محمود هنا، د. ماهر كامل، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003 م، صـ 50.

(141) د. مصطفى حلمى : الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 هـ، 2004 م، صـ 38.

تفسير حقيقى للمفاهيم الأخلاقية.[142] هادفاً من ذلك هدم النظرية السوفسطائية، فعمل على تحليل المفاهيم والمصطلحات الأخلاقية، وتوصل من خلال العقل إلى القيم المطلقة فى مجال الأخلاق، فبدت الطبيعة البشرية فى نظره جسماً وعقلاً يسيطر على دوافع الحس ونزواته، وليست مجرد شهوات ولذات كما كان الأمر لدى السوفسطائيين.[143] فقد كانت مناقشاته للساسة والشعراء والحرفيين لكشف قيمة المعرفة الحقيقة فى موضوعات الأخلاق **Matters of Morality**.[144] وما كان تقبل سقراط للشكوك السوفسطائية إلا ليوضح أن الحل يكون فى الموضوعية التى أدت به إلى قيمة الحقيقة الخلقية.[145] على هذا بدأت الأخلاق الفلسفية عند اليونان تشق طريقها على يد سقراط بعد ما كانت الأفكار الأخلاقية قبله منثورة فى أقوال الشعراء على شكل حكم وأمثال.[146]

ويتساءل الباحث عن : غاية سقراط من الوصول إلى تحديد حقيقى للمفاهيم الأخلاقية؟؟

إن المشكلة العملية التى كانت تمثل ضغطاً على سقراط وتؤرقه تتمثل فى سؤال واحد هو : **كيف نعيش بحق** ؟ وقد كان جوابه على ذلك شرطاً وضماناً

---

(142) Donald. M. Brochert; Encylopedia of philosophy, p. 702, M. volosts, Gregory.

(143) د. حربى عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقى إلى الفلسفة اليونانية، صـ 276.

(144) Anthony Kenny; Op. Cit, p. 42.

(145) Alfred William Benn; The Greek Philosopher, vol –1– p. 117.

(146) أ. س. رابوبرت : مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، صـ 47.

(ISSN : 2536 - 9555)

لسعادة الإنسان التى تتحقق من خلال معرفة النفس والخير والشر.[147] فاهتم بالدراسات الأخلاقية بدلاً من الاهتمام بالتأملات الخارجية المتعلقة بدراسة الكون أو العلوم الطبيعية.[148] فيقول : "بينما شغلت نفسى على الدوام بشئونكم، معاملاً لكل منكم بشخصه كأب أو أخ، مقنعاً له أنه من الأفضل الاهتمام بالفضيلة." [149]

نتيجة لذلك انتقد سقراط التأملات التى لا تعير الإنسان اهتماماً، على أنها معارف غير ذات قيمة معرفية، لأنه رأى أن التجول خارج المدينة لا يعلمه شيء من الحقول والأشجار، بينما الأهمية ترتكز فى التعاليم الأخلاقية.[150] فطالب بالمعرفة العقلية التى تستلزم حكمة الرجال من خلال دراسة مفردات الأخلاق والحياة الأخلاقية.[151] من هنا تحول الوعى الأخلاقى مع سقراط من النظر فى النظام الكونى إلى كيفية ضبط النفس والفضيلة. وهذا بمثابة مؤشر يوضح مدى إيمان سقراط بالمسئولية تجاه البحث عن الأفضل، هذه الرؤية التى تحدد للإنسان مكانته وليس كونه مجرد أداة فى يد القدر **Fate**.[152] فاتجه بفلسفته نحو دراسة هذه المفردات الأخلاقية من : الفضائل **Virtues** والرذائل **Vices** وكذلك الخير

---

(147) Eduard Zeller; Op. Cit; p. 119.

(148) James. H. Hyslop; Op. Cit, p. 15.

(149) أفلاطون : الدفاع، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 31 ب، صـ 123.

(150) وولترسيتس : المرجع السابق، صـ 124.

(151) James. H. Hyslop; Op. Cit, p. 19.

(152) Ibid; p. 18.

Good والشر **Evil**.[153] أما الدراسات التى تبتعد عن دراسة هذه المفاهيم اعتبرها سقراط ضرب من الجنون، لأنها استغلت صرف القوى العقلية فى مباحث غريبة عن أمور مجهولة لا تؤثر فى سعادة الإنسان، بل تصرفه عن أمور كثيرة ينبغى أن تكون أساساً لهذه الحياة.[154] من هنا وجد سقراط لزاماً عليه طرح التساؤلات حول المفاهيم الأخلاقية كى لا يترك الأمر لمن يفقدون معرفة حقائقها.[155]

إن ما أراده سقراط إذاً هو إعادة صياغة أفكار الناس عن الأخلاق، ومن الواضح أن هذا الأمر ليس بالهين، فلكى يحقق سقراط ذلك بالمجادلة وجب أن تكون المناقشات مختلفة تماماً عن المناقشات النظرية.[156] فكرس جل اهتمامه لذلك، أى للبحث فى القضايا الأخلاقية محاولاً إصلاح البيئة التى يعيش فيها.[157] لأن الفيلسوف الأخلاقى الحق يكون حريصاً على إيقاظ الإحساس بالقيم **Sense of Values** سواء كان ذلك للفرد أم الجماعة، لكنه يؤمن فى نفس الوقت بأنه لابد لكل ذات فردية كانت أم جماعية أن تأخذ على عاتقها مسئولية

---

(153) C. C. W. Taylor; Op. Cit, vol −1− from the Beganing to plato, p. 298.

(154) محمود فهمى : تاريخ اليونان، تقديم د. محمد زينهم محمد عزب، مطبعة الغد، القاهرة، 1419 هـ، 1990 م، صـ 107.

(155) William Jordan; Op. Cit, p. 63.

(156) أنتونى جوتليب : حلم العقل، تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبه نصار، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ط 1، القاهرة، 2015 م، صـ 185.

(157) R. B. Appleton. M. A; Op. Cit, p. 57.

(ISSN : 2536 - 9555)

وجودها.[158] ولم يكن فحص سقراط لذلك إلا لاعتقاده بأن الحياة التى لا يتم فحصها لا تستحق أن تعاش.[159] لذا نجح سقراط وهو يسعى لإيجاد الأسس العقلية للأحكام الأخلاقية أن يوجه الانتباه إلى مشكلة البحث عن العلاقات القائمة بين القيم والوقائع، ومن هذه الناحية يعتبر سقراط مؤسس الفلسفة الأخلاقية.[160]

يتضح للباحث من ذلك أن قدرة الفيلسوف العقلية هى المعين الوحيد الذى يستمد منه دراسة مشكلات وجوده الحاضر، ومحاولة استشراق مستقبل أفضل. هذا ما جعل سقراط يدرس الأهم ثم المهم فركز اهتماماته نحو دعامة قيام مجتمع آمن. ولا يأمن هذا المجتمع إلا فى ظل منظومة فكرية صحيحة تقوم على معرفة الفضائل تعريفاً جامعاً مانعاً، ثم يتجه الإنسان نحو السلوك الأمثل. فإذا ما أراد مجتمع ما أن ينهض فعليه أن يأخذ بهذه الخطوات السقراطية نحو الإصلاح الحقيقى حيث وضع يده على العلم كما سبق وكذلك الحوار البناء لتشييد شخصية مجتمعية مستنيرة كل ذلك تظلله دعائم أخلاقية تهدف الخير والفضيلة وتترك الشر والرذيلة. ويعتقد الباحث أنه من الواجب علينا إحياء هذه القيم لقيام مجتمعات أخلاقية تدرك قيمة الإنسان والإنسانية.

ب- الحتمية الفكرية.

اتسمت تعاليم سقراط بإيمانه العميق بالفضيلة التى تعنى عنده المعرفة القابلة للتعليم والتعلم، كما تميزت بإعطاء التحديدات الدقيقة لأبعاد الأفكار

---

[158] د. زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، صـ 37.

[159] Robert Audi; Op. Cit, p. 880, M. Socrates.

[160] د. محمد مهران رشوان : تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م، صـ 58.

الأخلاقية التى بإمكاننا تطبيقها – **كما يقول أرسطو** – فى حياتنا وعلى حالاتنا المعيشية، وبالتالى فإن علماً كهذا يساهم فى قيام مجتمع سوى وعادل.[161] لذا كان الاهتمام الأمثل لدى سقراط البحث فى الفضائل الإنسانية وضمان تعريفها تعريف مرضى خلال مناقشاته، وهذا واضح فى محاورات أفلاطون وتساؤلات سقراط عن الجمال والشجاعة والعدالة والتقوى وغيرهم.[162] على هذا رأى سقراط أن الفضيلة هى الخير، ومعرفة الخير تتجلى فى السلوك الصحيح فى كل مجالات الحياة، ولذلك فليس فى مقدور الإنسان أن يتحلى بفضيلة دون أخرى، فلا يمكنه أن يكون شجاعاً ومسرفاً فى نفس الوقت، ولا تقياً ولا جباناً فى وقت واحد، فالفضائل إما أن تجتمع فى الإنسان معاً أو ترتفع عنه معاً، لأن ماهيتها شىء واحد هو معرفة الخير.[163]

فيقول : "إن رجل الخير لا يستطيع الشر أن يلحقه لا فى حياته ولا بعد مماته، وأن الآلهة لا تهمل أمره." [164] ويقول أيضاً : "إن أفدح الشرور هو

---

[161] ريمون غوش : المرجع السابق، صـ 20.

[162] Donald. M. Brochert; Encylopia of philosophy, p. 589. M. universals Ahistroical survey.

- see also : Alex Barber and Robert. J. Stainton; Concise Encylopdia of philosophy of Language and Linguistics, Elsevier, L. T. D. , Oxford, London, 2010, p. 570, M. Plato.

[163] د. حربى عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992 م، صـ 213.

[164] أفلاطون : الدفاع، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 41 د، صـ 136.

(ISSN : 2536 - 9555)

ارتكاب الظلم."[165] إذاً رأى سقراط أن الرابط بين الفضيلة والحكمة شديد القوة، كما أنه رأى أن تحلى شخص ما بأى من الفضائل فمن المؤكد أن يتحلى بالحكمة، لأنه إن لم يفعل فسيكون قد فشل فى أن يكون فاضلاً. أما إن كان يتحلى بفضيلة الحكمة فسيكون بالطبع متحلياً بكل الفضائل، لذا رأى سقراط أن السلوك الأخلاقى يعود بالنفع على النفس، بينما الشخص الشرير يؤذى نفسه بالطبع.[166]

من هذا نظر سقراط إلى الفضيلة على أنها متأصلة فى الذات البشرية.[167] كما أكد على ضرورة الارتباط الضرورى بين كل من العلم والفضيلة، والجهل والوقوع فى الرذيلة.[168] ووجه مهمته كمعلم نحو إثارة الاهتمام لمعرفة الفضيلة وعلاقتها بالعملية المعرفية.[169]

فرأى أن معرفة الإنسان للخير والشر تكفى وحدها لعمل الخير وتجنب الشر، وأن إقدام الإنسان على الشر ليس له سبب إلا الجهل ونتائجه، فإذا علم الإنسان الشر علماً جازماً صحيحاً لم يقدم عليه، فكل الشرور ناشئة من الجهل، وإذا علم الخير لعمله حتماً.[170] لأن الشخص الذى يعرف الصواب لا يمكن أن

---

(165) أفلاطون : جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. على سامى النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970 م، ف 469 ب، صـ 64.

(166) أتتونى جوتليب : المرجع السابق، صـ 184.

(167) C. C. W. Taylor; Op. Cit, vol −1− p. 301.

(168) B. A. Oxon; Op. Cit, vol −11− p. 261.

(169) Alfred William Benn; Op. Cit, vol −1− p. 120.

(170) د. أحمد أمين : الأخلاق، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 3، القاهرة، 1350 هـ، 1931 م، صـ 133.

يفعل الخطأ، ومن يقع فى الخطأ لا يرتد إلا لعدم معرفته، لأنه لا يجوز لأحد أن يعمل على نحو خاطئ بقصد، لأن الجميع يريد أن يحيا حياة جيدة وبالتالى يكون سعيداً.[171] إذاً "لا يوجد إنسان يخطئ بمحض إرادته" هذه العبارة التى تجسد النواة الحقيقية لفلسفة سقراط التى تعتمد على العقل فى تحديد المفاهيم الأساسية التى تتداولها، وكذلك ارتباطها بالوضوح المعرفى لتحل محل الأفكار والمفاهيم الغامضة غير الواضحة.[172] يتضح من هذا أن سقراط يعقد عقداً بين المعرفة والسلوك يكون هو السبيل الأمثل نحو الخير وتحقيق السعادة بينما الجهل هو السبيل نحو الشر، لأنه لا يجوز لأحد أن يرغب فى جعل نفسه غير سعيدة أو معرضة للإيذاء، وفى هذا المعنى يوضح سقراط المبادئ الأخلاقية الأساسية التى من الممكن أن تسمى بالحتمية الفكرية **Intellectual determinism** التى توضح أن فعل الخير أو الشر مشروط بمعرفة الفرد.[173] لذا فإن الجهل هو السبب الرئيسى فى الوقوع فى الرذائل، بينما الفضيلة تؤسس على العملية المعرفية التى يسعى إليها كل إنسان.[174] من هنا آمن سقراط بأنه يكفى لعمل الفضيلة معرفتها، فالفضيلة عنده هى العلم والرذيلة هى الجهل، ولا يمكن لإنسان أن يعرف

(171) Anthony Kenny; An illustrated Brief of History of Western philosophy, p. 26.

(172) Theodor Gomperz; Greek Thinkers, vol −1− Ahistory of philosophy, p. 66.

(173) Eduard Zeller; Outlines of the history of Greek Philosophy, p. 119.

(174) B. A. Oxon; Op. Cit, vol −11− p. 262

(ISSN : 2536 - 9555)

الخير ثم يتركه، أو يعرف الشر ثم يفعله.[175] لكن هذا العقد المعرفى جعل سقراط يقع فى تناقض لأن كثيراً يظنون كما توهم سقراط بأن هناك صلة بين المعرفة والفضيلة، لكن التجربة كفيلة بأن تبين أن العلم المحض بالمبادئ الأخلاقية لا يكفى وحده لتوجيه صاحبه نحو الفضيلة أو لتحويله عن سبيل الشر.[176] فقول سقراط بتوقف عمل الخير على المعرفة والوقوع فى الرذيلة عن الجهل يتعارض مع الحقائق.[177] لأن التجارب اليومية البسيطة تنكر على سقراط هذا القول، فكم من مرة يرى الإنسان الخير ويعرف طريقه ولكن ليس فى مقدوره أن يتجنب الشر. لكن مما لا شك فيه أنه عند تساوى إرادة الخير فى أشخاص يفضل منهم مَنْ يعمل الخير بعلم وفكر، ويفضل منهم مَنْ يدرى ما يعمل ويعرف لماذا يعمل على مَنْ يسلك سبل الخير وعلى بصره غشاوة من الجهل.[178] كما يعجب المرء كيف غاب عن سقراط دور الإرادة فى تحقيق سلوك الغير، لكن حرص سقراط على تأكيد دور المعرفة فى مضمار الأخلاق اعتقاداً منه بأن العلم بالطبيعة البشرية أساس لممارسة الفضيلة، ومن هنا اقترن اسم سقراط بالتصور المعيارى للأخلاق، وهكذا أصبح الإنسان الشرير هو الإنسان الجاهل، بينما

---

(175) د. محمد رشاد عبدالعزيز دهمس : مع مسيرة الفكر الإنسانى فى العصر القديم، مطبعة الفجر الجديدة، ط 1، القاهرة، 1982، صـ 88.

(176) د. زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، صـ 43.

(177) R. B. Appleton . M. A; The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, p. 67.

- see also : H. Wildan Carr; The Problem of Truth, Dodge Published Co, Long carr, N. Y., W. D. P. 75.

(178) أحمد محمد عنايت : محكمة الضمير، مطبعة الهلال، القاهرة، 1924 م، صـ 13.

الإنسان الخير هو الإنسان الحكيم.[179] هذا المبدأ جعل سقراط يقع كما اعتقد البعض فى كثير من المفارقات السابقة.[180]

يتضح من هذا أن العقد الذى عقده سقراط بين العلم والفضيلة والجهل والرذيلة اعترض عليه البعض كما سبق وذلك من خلال الاستشهاد بأن هناك مَنْ يعلم الخير ولا يفعله، كما أن هناك مَنْ يعلم الرذيلة ويأتيها. لكننى أرى غير ذلك. إذ أننى أعتقد أن رؤية سقراط هى رؤية مقبولة عقلياً، لأنه وضع يده على أساس الشرور فى المجتمعات وتفشى الرذائل الذى يرتد إلى الجهل المعرفى الحقيقى. بينما العلم هو السبيل الأمثل نحو الرقى المعرفى والذوق الأخلاقى. فكلام سقراط لم يقصد به حالات فردية شاذة "تعلم الخير ولا تفعله، وتعلم الرذيلة وتأتيها" لكن قصد الإنسان بمعنى سمو الإنسانية. إذ لا يجوز لإنسان يحمل قيمة العقل والمعرفة إلا ويحتم عقله عليه ونفسه أيضاً أن يعمل الخير ويبتعد عن الشر. أما إذا وقع هذا الإنسان فى الرذيلة يوماً ما فمرد ذلك إلى عدم معرفته بأن هذه رذيلة. والتجربة أيضاً توضح ذلك لأن البشرية حينما انغمست فى الشهوات والملذات ثم اتضح لها ما فى الخير والأخلاق من قيم ومبادئ سامية تركت الشهوات والملذات والرذائل وقد رأينا تحقق ذلك على مر التاريخ من الحركات التطهيرية أو الرهبانية أو الروحية على مر التاريخ : ومرد هذا كله إلى علم الإنسان بعد عدم معرفته.

---

[179] د. زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، صـ 48.

[180] Robert Audi; The Campridge Dictionary of Philosophy, p. 861, M. Socrates.

(ISSN : 2536 - 9555)

إذاً يتفق الباحث مع سقراط فى هذا المبدأ الذى أراد من خلاله أن يسمو بالفرد والمجتمع. وإذا أراد أى مجتمع أيضاً أن ينهض فليأخذ من هذه الرؤية نبراساً نحو تصحيح أوضاع هذا المجتمع بالاهتمام بالتعليم والمعرفة لأنها هى السبيل الأمثل نحو علم سليم وأخلاق قويمة وتحول من الفوضى إلى النظام.

سادساً : إحياء العقل ومحاربة الفوضى.

إن العقلانية **Rationalism** هى التأمل قبل العمل، وتحصيل المعرفة قبل القول ومباشرة الفعل، كما أنها هى الرقيب على الجودة والتكامل **Integration**، وهى أيضاً الوسيلة لبناء المجتمع والتقنية والثقافة.[181] فقد اعتبر **– سقراط –** العقل هبة إلهية على الإنسان أن يستخدمها فى كل شىء، وكان جل تركيزه على العمل الأساسى لهذا الجانب العاقل وهو الجانب القدسى من النفس الإنسانية.[182] لأن الرأى العام لا يصلح أن يكون محكاً للحقيقة، والعرف الشائع لا ينبغى أن يتخذ دليلاً على حجة رأى أو بطلان فكرة، فبالعقل وحده إنما تمحص الآراء والأفكار وتحلل العقائد.[183] فيقول:

"إذن، ألن نفحص من جديد، يا أوطيفرون، إن كان قولنا هذا صحيحاً؟ أم سندع الأمر هكذا قابلين له سواء فيما يخصنا أو فيما يخص الآخرين؟ وإذا قال

---

[181] د. مسعد بن عيد العطوى : تأملات فكرية وفلسفية، عالم الكتب، الأردن، 1436 هـ، 2015 م، صـ 4.

[182] د. مصطفى النشار : مدخل لقراءة الفكر الفلسفى عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م، صـ 81.

[183] د. محمد عبدالرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية، صـ 100.

أحدهم أن الأمر على هذا النحو، فهل سنوافق نحن على أنه على ذلك النحو؟ أم يجب علينا أن نفحص ما يقوله القائل."[184]

لقد كان سقراط هو الرجل الذى حكّم العقل فى أفعال الناس وسلوكياتهم، وحاول بناء على ذلك أن يصل إلى تعريفات أو تصورات أو ماهيات عقلية للفضيلة والرذيلة وغيرهما.[185] لذا رأى أن العقل هو أساس العملية المعرفية، لأن العقل عام مشترك بين جميع الناس، وقد اتخذه سقراط وسيلة فى الحياة العملية.[186] كما رأى أن الإنسان هو المتمتع بهذه الحكمة والخير **– لكنه ليس وحده –** فمع أن الكون يتمتع بهذه الحكمة والخيرية إلا أن البشر يمتلكون لغة العقل التى يسمو بها فوق كل الكائنات.[187] لذا حرص سقراط على وضع منطق عقلى قوامه الإيمان بالعقل، والعمل على الوصول إلى الأفكار العامة أو المدركات الكلية على أسس متينة ثابتة.[188] **لكن يتساءل الباحث : عن سر اعتماد سقراط على العقل وجعله أساس فلسفته التصورية وكذلك العملية ؟؟**

---

(184) أفلاطون : أوطيفرون، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 9 هـ، صـ 50.

(185) د. يحيى هويدى : قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993 م، صـ 24.

(186) د. منصور على رجب : تأملات فى فلسفة الأخلاق، مطبعة مخيمر، ط 1، القاهرة، 1953 م، صـ 212.

(187) Anthony Kenny; Anew History of Western philosophy, vol –11– Ancient philosophy, p. 36.

(188) د. زكريا إبراهيم : مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، طبعة منقحة ومزيدة، القاهرة، 1971 م، صـ 30.

(ISSN : 2536 - 9555)

إن من أخص صفات العقل أنه لا يطيق الفوضى، فهو يدرس كل ما يعرض له من أمور بالتنظيم والتنسيق والترتيب، ولو لم يكن للعقل هذه القدرة لما استطاع أن يطمئن إلى القوى الطبيعية التى تحيط به، ولأصبحت الحياة الإنسانية مستحيلة.[189] ويعتبر سقراط أول مَنْ أدرك أن المبدأ الصحيح للكون هو العقل، وأن العقل حينما كان قادراً على توجيه كل شئ إلى غايته المرسومة له، فهو وحده قادر على أن يهدى الإنسان إلى تحقيق مصيره.[190] لذا دعى سقراط إلى استخدام العقل فى أوسع نطاقه، فدعى إلى استعمال العقول وحق المعارضة بل وفى الشك.[191] لأن الحياة الحقيقية عند سقراط هى تلك الحياة التى تستضئ بنور العقل وتهتدى بهداه.[192] لأنه – **العقل** – هو المرشد الأساسى فى حياة سقراط فمن خلاله اكتشف مبادئ جديدة لها من الأهمية تصحيح مفاهيم الآخرين، لكنه لم يحقق هذه النتائج بمفرده، بل كانوا مشاركين له فى كشف هذه العملية، لذا فإن نجاح سقراط جاء من المواءمة بين الحياة والفكر.[193] هادفاً من ذلك معرفة الخير الأقصى الذى ينبغى أن يتوجه إليه الإنسان فى كل حياته بحيث يحقق سعادته، لكن من خلال العقل والتخطيط السليم.[194]

هذا يوضح – كما يعتقد الباحث – أن ما ينبغى على المعاصرين منا هو التمسك بالعقل الذى هو أساس أى تقدم، لكن العقل لا قيمة له بدون تخطيط سليم

---

[189] د. محمد كامل حسين : وحدة المعرفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، صـ 12.

[190] د. عثمان أمين : محاولات فلسفية، صـ 70.

[191] خالد محمد على : معاً على الطريق، صـ 19.

[192] د. محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع السابق، صـ 104.

[193] Alfred William Benn; The Greek Philosophers, vol –1– p. 110.

[194] د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان تاريخها ومشكلاتها، صـ 150.

يتيح لكل منا رسم حياته بطريقة تحقق سعادته فى ظل سعادة الآخرين. أى أنها سعادة المجموع لا سعادة الفرد.

بناء على ذلك رأى سقراط أن الفيلسوف الحق هو الذى لا يشغله عن التفكير فى الموت شاغل، إذ الموت هو السبيل إلى تحرير الفكر، ولن تستطيع النفس أن تدرك شيء على حقيقته إلا إذا قطعت كل علاقة تربطها بالجسم وتحجبها عن المعرفة.[195] لذا وضح للذين حكموا عليه بالموت نظراً بمناقشاتهم عقلياً أنهم لم ينجوا حتى بعد موته من سمات الفحص أو النقد العقلى من الآخرين فيقول :

"يا من حكمتم علىّ بالموت، إنه سينزل عليكم عقاب فور أن يأتينى الموت ...، فأنتم تفعلون هذا الآن على أمل ألا تعودوا مضطرين إلى وضع حياتكم موضع الفحص، هذا على حين أننى أقول لكم إن النتيجة ستكون مخالفة لهذا بكثير، فسيكثر عدد الفاحصين لكم."[196]

يعتقد الباحث من هذا أن سقراط اتخذ من العقل سلماً نحو الصعود من الفوضى والاضطراب إلى النظام والاتساق، لكى يكون قبول أى شئ فى المجتمع المحك الأساسى له هو العقل، لأنه هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس كما قال ديكارت "Decartes "1596 -1650 A. C وبهذا يستطيع أن يواجه أى فرد يريد أن يهدم ثبات المجتمع. وهذه أيضاً رسالة فلسفية – كما أعتقد – لمن أراد

---

[195] د. حربى عباس عطيتو : الفلسفة القديمة من الفكر الشرقى إلى الفلسفة اليونانية، صـ 275.

[196] أفلاطون : الدفاع، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 29 ج، د، ص ص 133، 134.

(ISSN : 2536 - 9555)

أن يسمو بالفرد والمجتمع، فى أن يجعل الهبة الإلهية – العقل – هى السبيل الأمثل نحو فهم المشكلات المجتمعية والقيام بحلها للسمو بالفرد والمجتمع.

سابعاً : فلسفة البيئة والتنمية المجتمعية.

لقد كرس سقراط مهمته فى توصيل الحقيقة للآخرين، وذلك تلبية للصوت الداخلى نحو ضبط النفس وتوصيل المعرفة لراغبيها من خلال حواراته معهم.[197] **لكن يتساءل الباحث : عن أهم مَنْ ركز عليه سقراط فى مناقشاته، وما هو هدفه من ذلك ؟ وهل استطاع سقراط أن يحقق ما كان يصبو إليه أم لا؟**

أ- دور الشباب فى بناء المجتمع.

بدأ سقراط يهتم بتعليم الشباب يتحدد معالمه عند معرفته بأنه لا يوجد مَنْ هو أحكم منه فى عصره.[198] فيقول: "إنه من الصواب البدء بالعناية بالشباب أولاً حتى يصير أفضل ما يمكن، وذلك كما يفعل الزارع البارع الذى يوجه عنايته أولاً كما ينبغى إلى النبت الصغير. ثم يعتنى بعد ذلك بالنباتات الأخرى."[199] لذا وجه سقراط حديثه إلى الشباب[*] من أجل توسيع مداركهم بهدف الوصول إلى

---

[197] Theodor Gomperz; Op. Cit, Vol –11–, p. 88.

[198] Dr. Albert Schwegler, Op. Cit, p. 53.

[199] أفلاطون : أوطيفرون، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف ج 33، صـ 36.

[*] صور أرستوفان الشاعر الهزلى سقراط فى تمثيلية السحب أنه صاحب مدرسة يعلم الشباب الجدل بالحق وبالباطل، لكن هذا التصوير لا يتفق مع الحقيقة، لأن سقراط أفنى حياته يطلب الحق ولا يرضى بالباطل، وقدم للمحاكمة لاتهامه بإفساد الشباب، أى بزعزعة عقائدهم فى القيم السائدة.

الحقيقة، ومن ثم تحقق حب الشباب له.[200] فيقول: "هؤلاء الشباب يستمتعون بالاستماع إلىّ فاحصاً الناس، بل إن منهم كثيرين يقلدوننى، ويحاولون بعد ذلك بدورهم فحص الآخرين."[201] وما كان تعليم سقراط لبنى وطنه إلا لكونه أراد أن يصيروا ذوى أدب وفضيلة.[202] فوجه تلاميذه نحو التقوى والاحتشام والأدب وكبح جماح النفس، وحضهم على محبة الوالدين والمحافظة على الشرائع، وتحذيرهم من مكر وخداع السوفسطائيين.[203] إذاً هو يحمل الناس على معرفة أنفسهم بأنفسهم من خلال التطبيق العملى.[204]

لذا قام سقراط بنقد **Criticism** النظام الديمقراطى الأثينى الذى تقوم على أكتافه مجموعة من الغوغاء الجاهلة من أصحاب الأصوات.[205] فاستمع الشباب إلى سقراط بتحليله وهجومه وقدحه للنظام الديمقراطى وكذلك جميع المشاكل التى تهم المجتمع الإنسانى، وقُدمت هذه المناقشات مادة لنقاش الشباب

انظر : د. أحمد فؤاد الأهوانى : المدارس الفلسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965 م، ص ص 28، 29.

[200] د. حربى عباس عطيتو : المرجع السابق، صـ 268.

[201] أفلاطون : الدفاع، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 23 د، صـ 111.

[202] البستانى : دائرة المعارف، مج 9، المطبعة الأدبية، بيروت، 1887 م، ص ص 637، 638 مادة. سقراط.

[203] محمود فهمى : المرجع السابق، صـ 109.

[204] د. محمد مهران رشوان : المرجع السابق، ص ص 59، 60.

[205] د. حربى عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان، صـ 206.

(ISSN : 2536 - 9555)

الذين أيقنوا مع معلمهم بأن الحياة بغير بحث وحديث ليست جديرة بأن يعيش فيها الإنسان، وقد مثلت تلك الحلقات جميع الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.[206]

فما كان هذا الحديث إلا لوضع المفاهيم الأساسية لحماية الشباب.[207] فعلّمهم أن العقل هو أثمن شئ فى الوجود، وأن اللذة التى يجتنيها من المعرفة أشهى ثمرة يحلم بها إنسان وأطيبها على الإطلاق، فألهب مشاعر الشباب شغفاً بالمعرفة، وأوقد أفئدتهم حباً للحكمة، فتعقلوا بها أكثر من تعلقهم بآبائهم، والتفوا حوله يتدبرون أفكاره، وما كان هدف سقراط من ذلك سوى أن يكون الجميع مواطنين صالحين.[208] فتجمع الشباب حوله باعتباره مركزاً للنشاط الثقافى، وينبوعاً للإلهام.[209] فيقول:

"إنكم هنا أيها الشباب لكى تُقوِّموا أعمالنا وأقوالنا، عندما تتقدم بنا السن وتزل القدم."[210]

على هذا رأى سقراط أن المعلم الجيد هو الذى يتمتع بقدرة على هذا الحوار – **حوار الشباب** – بمهارة، وقد وجد فى ذلك أن الحب يلعب دوراً كبيراً فى هذا المجال، لأنه يؤدى بطبيعة الحال إلى محبة النفس العادلة وكذلك الدراسات المنصفة العادلة، هذه المفاهيم التى تجلب فى النهاية قيم الجمال **Beauty** والبر

---

(206) ول ديورانت : قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، ط 6، بيروت، 1408 هـ، 1988 م، صـ 11 مادة. سقراط.

(207) Gary Alan Scott, Plato's Socrates as Educator, p. 17.

(208) د. محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع السابق، صـ 109.

(209) وولترستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، صـ 116.

(210) أفلاطون : جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. على سامى النشار، ف 461 د، صـ 53.

Righteousness وكذلك القدسية **Holiness**.[211] وقد كان سلوك سقراط الحسن هو سر انجذاب هؤلاء الشباب حوله، جاذباً لهم حاملاً تشديداً قوياً على حملهم على الابتعاد عن اللذات التى تضيع عليهم الحرية التى كان يعتبرها أشرف الصفات.[212] ولم يكتف الشباب بمشاهدة ما يقوم به سقراط من مناقشات، بل قام الشباب بتقليد سقراط فى مناقشاته لأدعياء الحكمة ليكتشفوا بأنفسهم أن هؤلاء المدعين لا يعلمون حقيقة ما يتحدثون عنه.[213] من هنا أشار "**نيتشه**" **Nietzeche 1900-1844 A. C** إلى الصورة التى رسمها أفلاطون لسقراط قبيل موته على أنها المثال الجديد الذى يرشد الشباب.[214] كما وضح "**زينوفون**" أيضاً أن سقراط عرف بالحكمة من خلال شهرته بين الشباب.[215] فقد كانت القضية الهامة لسقراط هى تقديم النصح لهم للوصول إلى المعرفة الحقة.[216] باعتباره مربى لهم على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، واختلاف أمزجتهم ومشاربهم الفكرية، وهذا يدل على مرونة التعاليم السقراطية.[217]

---

(211) John Burnet; Greek Philosophy Thales to Plato, p. 140.

(212) ديوجين لايرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلسفة، ترجمة عبدالله حسين، صـ 92، مادة. سقراط.

(213) د. مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، جـ2، صـ 113.

(214) هانز جورج غادامير : بداية الفلسفة، ترجمة على حاكم صالح، د. حسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت، لبنان، 2002 م، صـ 49.

(215) John Burnet; Op. Cit, p. 126.

(216) Donald. M. Brochert; Encylopedia of philosophy, p. 855, M. Xenophon.

(217) د. عزت قرنى : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، صـ 138.

(ISSN : 2536 - 9555)

إذاً حقق سقراط أكبر قدر من التميز فى شخصيته من خلال تكريس حياته فى تقصى الفكر الصادق؛ كى يوضح للشباب حقيقته، وقد وصل به هذا الأمر إلى الإعدام.[218] **كيف ذلك ؟؟**

إن ممثل الاتهام وضح أن سقراط قد علم الشباب أن ينظروا بعين الاحتقار إلى قوانين أثينا، ودفعهم إلى ازدراء النظام الراسخ، ودفعهم إلى العنف، أى يكونوا مستعدين لقلب هذا النظام بقوة. [219] لكن دافع سقراط عن تهمة إفساده للشباب **Corrupting The youth** موضحاً أنه لا يجوز للمرء أن يعيش بين رجال أشرار، إذ من الأفضل أن يعيش مع رجال أخيار طيبين، فكيف يجوز له إذاً إفساد الشباب الذى لم يكن لديه أى دافع عن قصد نحو إفسادهم، بل كل ما أراده هو تعليمهم.[220] لذا فهو ليس مذنباً، لكن كل ما فعله بالطبع هو مساعدتهم للوصول إلى المعرفة وإحياء ذلك فى نفوسهم.[221] وتوضح محاورة الدفاع مدى قدرة سقراط على الوقوف ضد هذه التهمة محاولاً بيان مهمته الأساسية نحوهم التى تتمثل فى التعليم، لكى يصل الجميع إلى السلوك الحسن سواء كانوا شيوخاً أم شبابًا.[222] لذا كان اتهام سقراط بتهمة إفساده للشباب أشبه بالعبثية، حيث لم يكن

---

(218) R. B. Appleton, M. A; Op. Cit, p. 58.

(219) آى. اف. ستون : محاكمة سقراط، ترجمة نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002 م، صـ 44.

(220) Anthony Kenny; An illustrated Brief History of Western philosophy, p. 27.

(221) William Jordan; Ancient Concepts of philosophy, p. 62.

(222) Gary Alan Scott; Op. Cit, pp. 15, 16.

لديه أى دافع نحو حقيقة هذه التهمة.[223] فقد كان من جراء اهتمامه بالشباب ودورهم قيادته إلى الموت، لكن ظل سقراط هو الأساس لفلسفة أفلاطون.[224]

يتضح للباحث إذاً أن دور الشباب فى كل أمة هو سبب تقدمها وانتقالها من الطور السكونى إلى طور الحركة والتقدم والرقى، لما يتمتع به الشباب من حيوية ونشاط وقدرة على التحليل ونضج التفكير، بل إن طاقة أى مجتمع توجد فى الشباب. وهنا يتضح مدى معقولية سقراط فى تركيزه التعليم نحوهم، حتى أفرز ذلك تهمة إفسادهم. لأن الأعداء علموا أن تعليم الشباب هو سبيل القضاء عليهم، فما كان منهم إلا أن كالوا التهم لسقراط والتى كان من بينها إفساد الشباب. وهذا يعطى لنا نموذجًا حيًا لإحياء طاقة الشباب فى التعليم وفى كل المجالات لمحاولة تحقيق الفهم الأمثل لهذه الحياة بفحصها كما فحصها سقراط ورأى الشباب هذا الفحص الدقيق وطبقوا ذلك أيضاً.

لذا إن الفلسفة الحقة – فى اعتقادى – هى التى تحيى هذه الفلسفات القديمة بالأخذ بثمار معرفتها وترك ما لا يتوافق مع العصر، وعدم النظر إليها على أنها فلسفة قديمة نظرية، لكن لينظر إليها بكونها خبرات بشرية أنتجت رجالاً بحق الكلمة، استطاعوا أن يغيروا التاريخ بأكمله ليس بالقضاء على الآخر، لكن فى ظل التعاون بين الأنا والآخر.

---

(223) Anthony Kenny; Anew History of western philosophy, vol –1– Ancient philosophy, p. 42

(224) A. R. Lacey; Adictionary of philosophy, p. 323, M. Socrates.

(ISSN : 2536 - 9555)

ب- دور القانون فى بناء الحضارة الإنسانية.

نظر السوفسطائيون إلى أن الطبيعة الإنسانية شهوة وهوى، وأن القوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة، وأنها متغيرة بتغير الظروف والعرف، فهى نسبية غير واجبة الاحترام لذاتها.[225] فاتفق أكثرهم على نسبية القوانين وظهر من بينهم معارضون لقوانين المدينة المصطنعة مع قوانين الطبيعة، وقد اختاروا أن يتبعوا الطبيعة ورفض كل ما يجدونه غير مناسب من العادات أو القوانين بقصد الثورة على الواقع ومحاولة تغييره، وانتهوا إلى أن مصدر القانون إنسانى وليس إلهى.[226] كما دعا السوفسطائيون إلى كسر القانون(*)، فإذا استطاع الإنسان أن يفعل ذلك دون أن يناله عقاب فليفعل، لكن رفض سقراط ما كان يدعوا إليه هؤلاء؛ وآمن باحترام القانون، وحرص تماماً على ألا يتعدى على حريته، بل إنه لم يقف عند هذا الحد، إذ قال بأنه لا يحق للمواطن أبداً أن يفكر فى مجرد الفرار من وجه العقاب الذى تفرضه عليه المدينة.[227] واعتبر أن الفكر السوفسطائى قد غرر بالعقول، وضلل الناس وأبعدهم عن أبسط حقوقهم فى المطالبة بالحرية

---

[225] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، صـ 68.

[226] د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق، ص ص 146، 147.

(*) إن المعضلة الأليمة التى طرحت أمام مواطنى أثينا فى القرن الرابع قبل الميلاد هى الفكرة القائلة بأن العيش وفق القانون هو القانون الأسمى غير المدون، حتى ولو نتج عن ذلك إصدار الحكم على أحكم رجل بأن يموت مثل سقراط.

- انظر : د. دينيس لويد : فكرة القانون، تعريب المحامى سليم الصويص، مراجعة سليم بسيسو، عالم المعرفة، ع 47، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر، 1981 م، صـ 51.

[227] محمد مختار الزقزوقى: الأخلاق والسياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م، صـ 15.

والمساواة والعدل والتطور والرقى.[228] من هذا عقد سقراط قناعاته من خلال دفاعه بكل حزم وبلا أى تردد بعيداً عن كل الضغوط الاجتماعية ممن يحيط به من مواطنيه.[229] لذا رأى أن العاقل يخضع للقوانين الإلهية التى ينال الجزاء مَنْ حاد عنها طبقاً للعدل الإلهى، وكذلك القوانين الإنسانية، إذ الثورة عليها ليست إلا تقويضاً وهدماً للمدينة التى نشأ فيها، كما أنها ليست إلا قطعاً لصداقة الإنسان، مع أن صداقتهم شرط أساسى لطمأنينة الحياة.[230] كما رأى أن الشخص الذى يعرف القوانين يجب تكريمه، لأن مثل هذا الشخص يعرف كيف يجب تكريم الآلهة، كما أنه يتصرف بالطبع بطريقة مختلفة عن الآخرين؛ لأنه يعرف كيف يكون على حق، فهو شخص نقى بالطبع؛ لمعرفته أن التشريعات القانونية من قبل الآلهة.[231] من هذا يقول سقراط فى مخاطبة القوانين له :

"هيا يا سقراط، أطعنا نحن الذين ربيناك، ولا تضع لا أطفالك ولا حياتك ولا أى شئ آخر فوق العدل، حتى تستطيع أن تدافع عن نفسك بهذا حينما تذهب إلى العالم الآخر أمام مَنْ بيدهم الأمر هناك." [232]

---

[228] ريمون غوش : الفلسفة السياسية فى العهد السقراطى، صـ 15.

[229] Christopher Shields; Classical philosophy A Comtemporary introduction, p. 144.

[230] أندريه كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبو بكر ذكرى، صـ 80.

[231] R. B. Appleton, M. A; The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, p. 60.

[232] أفلاطون : أقريطون، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، ف 54 ب، ص ص 165، 166.

(ISSN : 2536 - 9555)

إذاً احترم سقراط فكرة القانون احتراماً شديداً إذ اعتبرها دعامة أساسية فى بناء الحضارة الإنسانية. على هذا رأى أنها ذات أصل إلهى، فهى حقائق ثابتة ينبغى الحفاظ عليها من أى تغيير أو تبديل، فالقانون عنده هو رمز للعقل الذى ينبغى أن يسود وينظم الفوضى وطاعته واجبة.[233]

بذلك يعد سقراط أول مَنْ نادى بمبدأ سيادة القانون، ثم أخذ عنه بعد ذلك كل من أفلاطون وأرسطو.[234] فالسعادة الحقيقية فى اعتقاد سقراط تتمثل فى طاعة القوانين التى تعبر عن الوجود الحقيقى، وليس فى طاعة ما يمليه عليه الإحساس أو العاطفة. فسمو واجب احترام القوانين يعلو فوق كل الرغبات والعواطف.[235] لأنه كما رأى أن الخروج عليها ظلم لنفسه وللآخرين وتغضب القوانين ذاتها عليه فتقول القوانين مخاطبة سقراط: "إن كنت سترحل مظلوماً فلن تكون مظلوماً على أيدينا نحن القوانين، بل على أيدى البشر، أما إن كنت ستخرج على هذه الطريقة المخزية رداً على الظلم بالظلم، وعلى الشر بالشر، ومخالفاً للاتفاقات وللعهود التى عقدتها أنت نفسك معنا، وفاعلاً الشر لهؤلاء الذين يستحقونه أقل القليل، أى لك أنت وأصدقائك ولوطنك ولنا نحن، فإننا سنغضب عليك نحن طوال حياتك، وفى العالم الآخر لن تستقبلك أخواتنا القوانين التى هناك استقبال الكرام، عالمين أنك شرعت فى تحطيمنا بقدر ما كان فى وسعك."[236]

---

[233] د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان تاريخها ومشكلاتها، صـ 152.

[234] د. فضل الله محمد إسماعيل : الأصول اليونانية للفكر الغربى الحديث، بستان المعرفة، ط 1، دار الجامعيين للطباعة، الإسكندرية، 2001 م، صـ 25.

[235] B. A. Oxon; Philosophical works of the Late "James Frederick Ferrier", vol −11− Lecture on Greek philosophy, p. 264.

[236] أفلاطون : المرجع السابق ، ف 54 ج، صـ 166.

علم سقراط أن مَنْ قدموا ضده التهم يمتلكون القدرة على التأثير على عقول المحلفين، لكن أكد سقراط على أنه طالما قاد حياة سياسية أكثر علانية فى الدفاع عن العدالة **Justice** كما أنه هو الرجل ذاته فى حياته الخاصة الذى لم يتصرف قط إلا وكان تصرفه حق وليس بهتاناً.[237] لكن تحت إدانة سقراط من خلال تهم ملفقة سواء كانت للآلهة أو للشباب أو البحث فى الأمور الطبيعية، وذلك لتحريف موقف سقراط أمام المحكمة.[238] لكن فى حقيقة الأمر لم يكن سقراط ملحداً **Atheist** بل أكد سقراط أكثر من مرة على عمق شعوره الدينى نحو خدمة الإله، لذا اتجه لنفى هذه التهمة مستشهداً بمن سبقه نحو الإلحاد الحقيقى مثل أنكساجوراس وبرتاجوراس.[239] لكن وقع سقراط تحت ما يمكن تسميته بالخداع القاتل **Fatal Illusion**، لكنه وضح مراراً أنه لم يكن فى ذهنه سوى الكشف عن الطريقة الوحيدة الممكنة لإصلاح الحالة الراهنة للبلاد، أى الإصلاح الخلقى.[240] على هذا ثبت سقراط على رأيه بأنه سيظل يعمل فى خدمة الإله، غير مبال بخلاف الآخرين معه، وما يكيلوا له من التهم، وذلك برد دفاعاته نحوها بكون جميع تصرفاته تنبع من المبادئ الأخلاقية.[241] فحينما بدأت وقائع المحاكمة وتم قراءة هذه اللائحة من الاتهامات نحوه، لم ينجح المدعون فى العرض الخطابى لهم، بل اتضح العداء الشخصى لسقراط، لكن فى نفس الوقت لم

---

(237) Gray Alan Scott; Op. Cit, p. 18.

(238) John Burnet; Op. Cit; p. 180.

(239) Theodor Gomperz; Op. Cit, vol –11– p. 25.

(240) Eduard Zeller; Outlines of the history of Greek Philosophy, p. 121.

(241) Christopher Spields; Op. Cit, p. 45.

(ISSN : 2536 - 9555)

يكن الحكم بالبراءة أمر مرغوب فيه؛ لأنه سوف يشجع الشباب على الاقتداء به.[242]

هذا وقد عجز قضاة سقراط عن فهم موقفه، لأنهم لم يستطيعوا أن يتلاقوا معه على أرض مشتركة ! أليست أرض العامة من الناس هى أرض السذاجة والاعتقاد الراسخ والتسليم الأعمى، فى حين أن أرض الفلاسفة هى أرض المعانى والتفسير العقلى والتجربة الميتافيزيقية.[243] وفى هذه اللحظة الأليمة كان سقراط على عتبة الشيخوخة حينما جاءته عاصفة سوء النية ممَنْ وقفوا ضده لمواجهته بالتهم التى لفقوها له، وكان من جراء ذلك أن مثلت هذه المحاكمة أكثر الأحداث المأساوية **Events Tragic** والتى قد أظلمت بطبيعتها سجلات الحضارة الإنسانية.[244] وقد كانت العقوبة هى الموت، مع العلم بأن القانون الأثينى كان يسمح لمن حكم عليه باقتراح حكم بديل، هذه الفكرة التى سمحت للقضاة الاختيار بين بديلين، فكان أمام سقراط إما أن يدفع الغرامة أو الذهاب للمنفى والسجن.[245] وقد واجه سقراط صراعاً بين الواجبات، وكان موته خاتماً وقّع به على شهادة منه باختياره الموت. فمن ناحية شاهد واجباته نحو الدولة، وذلك الواجب الذى سلم به فى ولاء، بل وفى ساعة موته، ومن ناحية أخرى واجبه نحو الإله، ذلك الواجب الذى عاهد نفسه على أدائه فى كل الأوقات ولجميع الناس شيباً وشباباً، أجانب

---

(242) Theodor Gomperz; Op. Cit, vol –11– p. 99.

(243) د. زكريا إبراهيم : مشكلة الفلسفة، صـ 104.

(244) Theodor Gomperz; Op. Cit, vol –11– p.92.

(245) John Burent; Greek Philosophy Thales to Plato, pp. 180–182.

ومواطنين.[246] مختاراً بذلك حياة مع الموت أفضل من حياة مع مَنْ فقد قيمة الحياة ويحاولون إرغامه على عصيان هذا الواجب فيقول:

"إننى آمل أن أذهب إلى جوار رجال خيرين ... ولهذا السبب فإننى لست حزيناً غاية الحزن، بل أنا على أمل عظيم أن هناك شيئاً للمؤمنين، وأن هذا الشيء بحسب ما يقال منذ قديم هو أفضل كثيراً للأبرار عنه للأشرار."[247]

فرفض سقراط دفع الغرامة أو الهروب من السجن، لأن ذلك كما رأى يؤكد التهم التى وجهت إليه من قبل المدعين، ويشمل ذلك ضمنياً الاعتراف بذنبه **Guilt**.[248] فلم يتقبل قيام تلامذته بدفع الغرامة نيابة عنه متقبلاً الموت بكل شجاعة تاركاً الحكم للأيام.[249] مع أنه كان قادراً على الفرار إذا شاء، لكنه لم يشأ، حيث تأهب للرحيل، لأنه لم يحجم طوال حياته عن خوض المعارك والمخاطر ومواجهة الموت إذا تطلب الأمر ذلك.[250] واعتبر الموت هو خير سبيل نحو خلود أفضل. إذ رأى أن الموت هو نوم بعده استيقاظ لنفس خالدة لا تخشى شيئاً لمن كان صالحاً.[251] فواجه إعدامه بكل فخر ورفض كل ما عرض

---

(246) إرنست باركر : النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس إسكندر، مراجعة محمد سليم سالم، صـ 174.

(247) أفلاطون : فيدون، ترجمة د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3 معدلة ومنقحة، القاهرة، 2001 م، ف 63 ب، صـ 121.

(248) John Burnet; Op. Cit, P. 182.

(249) Anthony Kenny; An Illustrated Brief History of Western Philosophy, p. 28.

(250) عثمان نويه : المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971 م، صـ 14.

(251) John Burnet; Op. Cit, p. 182.

(ISSN : 2536 - 9555)

عليه من مقترحات، مفضلاً تجرع السم مع كامل الصفاء الفلسفى والنفسى.[252] وكانت آخر عباراته : **لقد حان وقت الرحيل، بالنسبة لى فأنا إلى الموت، وأنتم فلتعيشوا، مَنْ منا يسعى لتلبية الأفضل، لا يعلم ذلك إلا الإله.**[253] وعلى الرغم من أن موت(*) سقراط مثل فساداً تاريخياً واضح المعالم، إلا أن ذلك لم يكن هدف أعدائه، لأن موت سقراط كان أعظم انتصار لقضيته، وتتويج حياته بالنجاح، وتمجيد للفلسفة والفيلسوف.[254]

يعتقد الباحث أن سقراط وضع يده أيضاً على دعائم تقدم المجتمع السليم والذى يتمثل فى احترام القوانين لأنها لا تبغى الا رشاد الناس ومَنْ ينتهك القوانين فهو ينتهك بالطبيعة دعائم الاستقرار وثبات الدولة. ولا يعنى بذلك أن تكون طاعة عمياء، لكن الطاعة هنا للخير لأنه اعتبر أن أصل القوانين سماوية – إلهية – إذاً فهى لا تهدف الا الخير للوجود بأكمله. وأعتقد من هذا أن تطبيق هذا المبدأ فى هذه الأيام هو من باب ثبات المجتمعات، ولا يعنى ذلك أنه لا يجوز تعديل القوانين، لأن هناك فارق شاسع بين تعديل وتحديث القوانين، وبين انتهاك قيمة القوانين. لأن التعديل أو التحديث أو الإبداع لقوانين جديدة تهدف إلى التنمية وصلاح الفرد والمجتمع لا يستيطع أحد أن ينتهكه، أما الانتهاك من خلال رفض

---

[252] Eduard Zeller; Op. Cit, p. 121.

[253] John Burnet, Op. Cit, p. 182.

(*) رأى نيتشه أن موت سقراط كان ناجماً عن إرادته وليس إرادة خصومه أو القضاه أو أثينا. فقد انتصرت عند سقراط إرادة العدم والموت على إرادة الحياة والقوة، لقد تخلى سقراط عن الحياة، لأنه تخلى عن الغرائز واستبدلها بطغيان العقل.

- انظر : عبدالكريم عنيات : نيتشه والإغريق، إشكالية أصل الفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت، لبنان، 1431 هـ، 2010 م، صـ 120.

[254] Eduard Zeller; Op. Cit, p. 122.

سلطان القوانين الذى لا يعنى سوى الالتزام فإنه لا يؤدى إلا لدمار البشرية بأكملها.

من هنا تتضح عظمة سقراط– كما يعتقد الباحث– إذ رفض انتهاك القوانين حتى لقى مثواه الأخير، وكان ذلك فعلاً انتصار لقضيته التى دافع عنها، وإحياء لدور العقل على مدار التاريخ، فإن كان الجسد قد انتهى إلا أن العقل باق وخالد لم ينتهى بعد. لأنه– سقراط– أحيا عقل المجتمع المتمثل فى الانسجام والنظام والتضحية والأخلاق التى مات من أجلها.

إذا الموت لا يعنى التلاشى من الوجود، لكنه يعنى انتقال من طور فى حياة فانية، إلى طور آخر فى حياة باقية، يحيا فيها كل أخلاقى فى صحبة الأخيار.

الخاتمة: Conclusion

لقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يوجز أهمها فيما يلى:–

1- أعلى سقراط من شأن "**الأنا**" لكونها تحملت الأمانة السماوية الممثلة فى الصوت الإلهى لقول الحقيقة وتوصيلها "**للآخر**" بناء على دعائم عقلية ثابتة لا تقبل الشك، هادفاً بذلك صلاح الفرد والمجتمع.

2- قاد سقراط ثورة فكرية تهدف إلى الأفضل، دعاماتها العقل المستنير، ورفض كل الحركات الفكرية التى تحاول تقويض دعائم المجتمع.

3- أبقى سقراط على الآخر، بل وحافظ عليه من خلال إعادة فحص مفاهيمه وتجنب الأخطاء التى تهدم الفرد والمجتمع.

(ISSN : 2536 - 9555)

4- دعم سقراط قيمة التواصل المجتمعى، وأهميته فى بناء شخصية الفرد وبنية المجتمع، حيث لا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عن الآخر، لكن التواصل البناء يساعد على فحص الآراء والأفكار، كى يصل من خلالها الفرد إلى الحلول الممكنة لصلاح الفرد والمجتمع.

5- أعلى سقراط من سلاح العلم للفرد وللمجتمع باعتباره العمود الفقرى الذى تقوم عليه شخصية الفرد، وبناء الحضارة الإنسانية، لذا دعم قيمته وكذلك غائيته الذى اعتبره أساس معرفة وتحديد المفاهيم والتصورات، ومحاربة الجهل الذى هو سبب رئيس لكل تخلف أو انهيار.

6- اهتم سقراط بالتفاعل الفكرى داخل المجتمع، لكونه يعبر عن حيوية ويقظة الفكر، بحيث يكون الحوار بناء وليس حوار عقيم لا يهدف إلا للاستعراض اللغوى والبلاغى أو لصرف وجوه الناس إليه، لكن الهدف الأمثل هو الوصول للحقيقة.

7- مثّل الوعى الأخلاقى والإحساس بالقيم الدور البارز لدى سقراط لبناء الفرد والمجتمع لأنه – **سقراط** – اعتبر فرد بدون فضيلة وكذلك المجتمع لا قيمة لهما، ولكى يحظى الإنسان بذلك جمع سقراط بين العلم والأخلاق، كى ينتقل الإنسان من طور الأخلاقية إلى طور المسئولية الأخلاقية.

8- أيقظ سقراط العالم اليونانى، بل والعالم أجمع من سباته على صوت العقل وقدراته للوصول بالفرد والمجتمع إلى حياة أفضل، لذا حارب الفوضى الفكرية بل وكل أشكالها من خلال نقد جميع المهن والمهارات داخل المجتمع، للوصول إلى الفكر المستنير القائم على العلم والمعرفة.

9- أدرك سقراط قيمة الشباب فى البناء والتنمية من خلال اهتمامه بالبيئة، ومعرفته بأن الشباب هم محور تقدم الأمم، فجاهد من أجلهم حتى دفع حياته ثمناً لذلك، لكنه لم يندم وترك الحكم للتاريخ.

10- أحيا سقراط قيمة القانون فى إصلاح البيئة وما فيها من محاولات تريد الهجوم على كل ما يكبح جماح الغرائز والشهوات، فكانت طاعته للقانون مضرب المثل لكل المجتمعات التى تحاول أن تنهض بذاتها نحو التقدم والرقى.

يعتقد الباحث : أن هذه الرؤية لفلسفة سقراط هى رؤية حية معاصرة لكل التفككات والاختلافات التى توجد فى المجتمعات المعاصرة، وإن هذه المجتمعات يجب أن تأخذ بإيجابيات هذه الرؤية لكى يكون السبيل نحو الخلاص أمامها أفضل بكثير من الوقوف على مرحلة الهدم لا البناء. فأعتقد أنه من الواجب على مجتمعاتنا المعاصرة أن تحيى هذا الفكر مرة أخرى وتستفيد من قدرته على الفهم، وتقديم الحلول. وقد كان لرؤية سقراط – كما أعتقد – وكما أردت تقديمها كقراءة عصرية جديدة لها من الدور الأفضل فى التنظير ثم الانتقال إلى التطبيق. فما هى إلا محاولة من الباحث لتنبيه الفكر نحو هذه الفلسفة ودورها التطبيقى فى النهوض بالفرد والمجتمع، فى ضوء إعلاء قيمة الأنا الأخلاقية والآخر التكميلية لهذا الدور، إذ لا يمكن أن يحيا "أنا" بدون "آخر" أو العكس. فكل منهما يكمل ويطور ويجمل دور الآخر. أخيراً يعتقد الباحث : أن الفلسفة بدون مجتمع لا قيمة لها. أى الأنا بدون الآخر – كما أن المجتمع بدون فلسفة لا قيمة له – أى الآخر بدون الأنا – إذاً من الواجب الجمع بين آراء الفلاسفة والواقع المعاش تحت محك الفحص النقدى، نأخذ من الفلاسفة ما يتفق مع مجتمعاتنا، وتفحص الآخر ونقده ثم نعيد بناءه مرة أخرى، لأن الحياة بدون ذلك لا تستحق أن تعاش.

(ISSN : 2536 - 9555)

المراجـــع

أولاً :- المراجع :-

أ- المراجع العربية والمترجمة إليها :-

- **إبراهيم "د. زكريا"** 1- المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
- ـــــ 2- مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت.
- ـــــ 3- مشكلة الحياة، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت.
- ـــــ 4- مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، طبعة منقحة ومزيدة، القاهرة، 1971م.
- **إسماعيل "د. فضل الله محمد"** 5- الأصول اليونانية للفكر الغربى الحديث، بستان المعرفة، ط 1، دار الجامعيين للطباعة، الإسكندرية، 2001م.
- **أفلاطـــون** 6- أوطيفرون.
- ـــــ 7- أقريطون
- ـــــ 8- الدفاع.

ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، ضمن كتاب محاكمة سقراط، دار قباء للطباعة والنشر، ط 2، معدلة ومنقحة، القاهرة، 2001م.

- ـــــ 9- جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. على سامى النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م.
- ـــــ 10- فيدون، ترجمة د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 معدلة ومنقحة، القاهرة، 2001م.

- ـــــ 11- مينون، ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م.
- **الأهوانى "د. أحمد فؤاد"** 12- المدارس الفلسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965 م.
- **الخطيب "محمد"** 13- الفكر الإغريقى، منشورات دار علاء الدين، ط 1 ، دمشق، 1999 م.
- **الزقزوقى "محمد مختار"** 14- الأخلاق والسياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988 م.
- **الشنيطى "د. محمد فتحى"** 15- المعرفة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981 م.
- **العطوى "د. مسعد بن عيد"** 16- تأملات فكرية وفلسفية، عالم الكتب، الأردن، 1436هـ، 2015 م.
- **الكيبة "فريناند"** 17- معنى الفلسفة (دراسة)، ترجمة حافظ الجمالى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 م.
- **النشار "د. مصطفى"** 18- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، جـ 2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999 م.
- ـــــ 19- مدخل لقراءة الفكر الفلسفى عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م.
- **آل ياسين "د. جعفر"** 20- فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، ط 1، بغداد، 1971 م.
- **أمين "د. أحمد"** 21- الأخلاق، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 3، القاهرة، 1350 هـ، 1931 م.
- **أمين "د. عثمان"** 22- محاولات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية،

(ISSN : 2536 - 9555)

القاهرة، 1953 م.

- **باجينى "جوليان"** 23- الفلسفة موضوعات مفتاحية، ترجمة أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 2010 م.
- **باركر "إرنست"** 24- النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس اسكندر، مراجعة د. محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966 م.
- **برهييه "اميل"** 25- تاريخ الفلسفة، جـ 1، الفلسفة اليونانية، ترجمة جورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1 ، بيروت، لبنان، 1982 م.
- **جوتليب "أنتونى"** 26- حلم العقل، تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2015 م.
- **جود** 27- فصول فى الفلسفة ومذاهبها، ترجمة محمود هنا، د. ماهر كامل، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003 م.
- **حسين "د. محمد كامل"** 28- وحدة المعرفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.
- **حلمى "د. مصطفى"** 29- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت، لبنان، 1424 هـ، 2004م.
- **دهمس "د. محمد رشاد عبدالعزيز"** 30- مع مسيرة الفكر الإنسانى فى العصر القديم، مطبعة الفجر الجديدة، ط 1، القاهرة، 1982.
- **دوكاسيه "بيير"** 31- الفلسفات الكبرى، ترجمة جورج يونس،

إشراف كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، ط 3، بيروت، 1983 م.

- **ديورانت "ول وايريل"** 32- قصة الحضارة، مج 2، جـ 2، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، دار الجبل، بيروت، لبنان ، د. ت.
- **ـــــ** 33- قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، ط 6، بيروت، 1408 هـ، 1988 م.
- **رابوبرت "أ . س"** 34- مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013 م.
- **رجب "د. منصور على"** 35- تأملات فى فلسفة الأخلاق، مطبعة مخيمر، ط 1، القاهرة، 1953 م.
- **رسل "برتراند"** 36- حكمة الغرب، ترجمة د. فؤاد زكريا، عالم المعرفة، ع 62، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 1983م.
- **رشوان "د.محمد مهران"** 37- تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م.
- **ستون "آى . اف"** 38- محاكمة سقراط، ترجمة نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
- **ستيس "وولتر"** 39- تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1984م.
- **سعادة "د. رضا"** 40- الفلسفة ومشكلات الإنسان، دار الفكر اللبنانى، ط 1، بيروت، لبنان، 1990 م.

(ISSN : 2536 - 9555)

- **سوبيـــو "آلان"** 41- الإنسان القانونى – بحث فى وظيفة القانون الأنثربولوجيـة، ترجمـة عـادل بـن نصـر، المنظمـة العربيـة للترجمـة، مركـز دراسـات الوحدة للتوزيع، ط 1 ، بيروت، 2012 م.
- **شريعتـى "د. علـى"** 42- تاريخ الحضارة، سلسلة الآثار الكاملة –27 – ترجمـة د. حسـين نصـيرى، مراجعـة وتبويـب حسـين علـى شـعيب، دار الأميـر للثقافـة والعلـوم، بيـروت، لبنـان، ط 1 ، 1426 هـ، 2006 م.
- **صقر "د. مصطفى سيد أحمد"** 43- فلسـفة العدالـة عنـد الإغريـق وأثرهـا علـى فقهـاء الرومـان وفلاسـفة الإسـلام، مكتبـة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1989 م.
- **عبـــدالله "د. محمـــد فتحـــى، د. عـلاء عبدالمتعال"** 44- دراسات فـى الفلسفة اليونانية، دار الحضـارة للطباعة والنشر، طنطا، د. ت.
- **عبـده "د. مصطفـى"** 45- فلسـفة الأخـلاق، مكتبـة مـدبولى، ط 2، القاهرة، 1999 م.
- **عطيتو "د. حربى عباس"** 46- الفلسـفة القديمـة مـن الفكـر الشـرقى إلـى الفلسـفة اليونانيـة، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسكندرية، 1999 م.
- **ـــــ** 47- ملامـح الفكـر الفلسـفى عنـد اليونـان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992 م.
- **علـى "خالـد محمد"** 48- معاً علـى الطريـق، الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب، ط 2، القاهرة، 1998 م.
- **عنايت "أحمـد محمد"** 49- محكمـة الضـمير، مطبعـة الهـلال، القـاهرة، 1924 م.
- **عنيات "عبدالكريـم"** 50- نيتشـه والإغريـق، إشـكالية أصـل الفلسـفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت،

لبنان، 1431 هـ، 2010 م.

- **غادامير "هانز جورج"** 51- بداية الفلسفة، ترجمة على حاكم صالح، د. حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، بيروت، لبنان، 2002 م.
- **غوش "ريمون"** 52- الفلسفة السياسية فى العهد السقراطى، دار الساقى، ط 1، بيروت، لبنان، 2008 م.
- **فخرى "د. ماجد"** 53- تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1991 م.
- **فهمى "محمود"** 54- تاريخ اليونان، تقديم د. محمد زينهم محمد عزب، مطبعة الغد، القاهرة، 1419 هـ، 1990 م.
- **قرنى "د. عزت"** 55- الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل للطباعة، جامعة الكويت، الكويت، 1993 م.
- **كرم "يوسف"** 56- تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1300 هـ، 1936 م.
- **كريسون "أندريه"** 57- المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبو بكر ذكرى، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1399 هـ، 1979 م.
- **كوتنغهام "جون"** 58- العقلانية فلسفة متجددة، ترجمة محمود منقذ الهاشمى، مركز الإنماء الحضارى، ط 1، حلب، 1997م.
- **لايرتيوس "ديوجين"** 59- مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة، ترجمة عبدالله حسين، دار الطباعة العامرة،

(ISSN : 2536 - 9555)

القاهرة، 1252 هـ.

- **مرحبا "د. محمد عبدالرحمن"** 60- تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنستية، عز الدين للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 1414 هـ، 1993 م.
- **ـــــ** 61- مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، ط 3، بيروت، 1988 م.
- **مطر "د. أميرة حلمى"** 62- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، القاهرة، 1998 م.
- **مكاوى "د. فوزى"** 63- تاريخ العالم الإغريقى وحضارته من أقدم العصور حتى عام 322 ق.م، دار الرشاد الحديثة، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 1400 هـ، 1980 م.
- **ميسن "كورا"** 64- سقراط الرجل الذى جرؤ على السؤال، ترجمة محمود محمود، تقديم حسن جلال العمروسى، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2013م.
- **نويه "عثمان"** **65-** المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970 م.
- **هويدى "د. يحيى"** **66-** قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993 م.
- **ياسيرز "كارل"** **67-** عظمة الفلسفة، ترجمة د. عادل العوا، منشورات عويدات، ط 4، بيروت، 1998م.

ب- المراجع الأجنبية والمترجمة إليها :-

- **Benn "Alfred William';** 1- The Greek Philosophers, vol -1- Kegan Paul, Trench & Co,

London, 1882.

- **Boodin "John Elof";** 2- Truth and Reality, An introduction to the theory of knowledge, the Macmillan Co, N. Y., 1911.
- **Burent "John";** 3- Greek philosophy, Thales to plato, Macmillan & Co, Limited, London. 1950.
- **Carr "H. Wildon";** 4- The Problem of Truth, Dodge Published Co, Long carr, N. Y., W. D.
- **Fuller "B. A. C.";** 5- History of Greek Philosophy, the sophists, Socrates, Plato, Henery Holt & Co. N. Y., W. D.
- **Gomperz "Theodor";** 6- Greek Thinkers, vol -11- Ahistory of Ancient philosophy, Trans by; G. G. Berry, B. A. John Murray, London, 1913.
- **Hyslop "James. H.";** 7- The Ethics of the Greek philosophy, Socrates, Plato and Aristotle, Charles M. Higgins & Co, N. Y., 1903.
- **Jordan "William";** 8- Ancient Concepts of philosophy, Routledge, London, N. Y., 1992.
- **Kenny "Anthony";** 9- Anew History of Western philosophy, vol -1- Ancient philosophy, Clarendon press, oxford, N. Y., 2004.
- **—— ;** 10- An illustrated Brief of History of Western philosophy, Black well publishing, L. T. D., U. S. A, 1988.
- **M. A. "A. D. Godley";** 11- Socrates and Athenian Society in His day, Macmillan & Co, oxford, London, 1896.
- **M. A. "R. B. Appleton";** 12- The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, Methun & Co, L. T. D, London, 1922.

(ISSN : 2536 - 9555)

- **Oxon "B. A.";** 13- Philosophical works of the Late "James Frederick Ferrier", vol -11- Lecture on Greek philosophy, William Black Wood & Sons, New ed, London, W. D.
- **Oxon "Hilda, D. Oakeley";** 14- Greek Ethical Thought from Homer to the Stocis, Dent & Sons, L. T. d, London, N. Y., 1925.
- **Popkin "H. Richard";** 15- The Columbia History of western philosophy, Columbia University Press, N. Y., 1999.
- **Shields "Christopher";** 16- Classical philosophy, Acontemporary introduction, Routledge, led, London, 2003.
- **Schwegler "Dr. Albert";** 17- A history of philosophy in Epitome, Trans by; Julius H. Seelye, Appleton & Co, London, N. Y. 1864.
- **Scott "Gary Allan";** 18- Plato's Socrates as Educator, state university of New York, U. S. A, 2000.
- **Taylor "C. C. W.";** 19- Routledge History of philosophy, vol -1- from The Beginning to plato, Routledge, London, N. Y., 1997.
- **Zeller "Eduard";** 20- Outlines of the history of Greek Philosophy, Rerised by Dr. Wilhelm Nestle, trans by; L. R. Palmer, Meridian Books, inc. N. Y, 1955.

ثانياً :- الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف والدوريات العلمية :-

أ- العربية والمترجمة إليها :-

- **البستانـــى** 1- دائرة المعـارف، مـج 9، المطبعـة الأدبيـة، بيروت، 1887 م.
- **البعلبكـى "منيـر"** 2- معجـم أعـلام المـورد، دار العلـم للملايـين،

بيروت، لبنان، 1992 م.

- **الموسوعة الفلسفية** 3- إشراف م. روزنتال، ب. يودين، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 2006 م.
- **بأخضر "د. حياة بنت سعيد بن عمر"** 4- النفس عند الفلاسفة الإغريق، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 46، مكة المكرمة، محرم، 1430 هـ.
- **طرابيشى "جورج"** 5- معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط 3 ، مفهرسة، بيروت، 2006 م.
- **لويد "د. دينيس"** 6- فكرة القانون، تعريب المحامى سليم الصويص، مراجعة سليم بسيسو، عالم المعرفة، ع 47، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1981م.

ب- الأجنبية والمترجمة إليها:-

- **Audi "Robert";** 1- The Campridge Dictionary of Philosophy, Campridge university press, N. Y, 1995.
- **Brochert "Donald. M";** 2- Encylopedia of philosophy, Thosmson Gale, N. Y., 2006.
- **Lacey "A. R.";** 3- Adictionary of philosophy, Routledge & Kegan Paul, L. T. D., N. Y., 1996.
- **Runes "D. Dagobert";** 4- The dictionary of philosophy, philosophical Library, inc, N. Y. W. D.
- **Simon "Black Burn";** 5- The oxford dictionary of philosophy, oxford university press, London, 1996.
- **Staintan "J, and Alex Barber";** 6- Concise Encylopedia of philosophy of Longuage and Linguistics, Elsevier, L.

(ISSN : 2536 - 9555)

T. D, oxford, London, 2010.

- **Urm Son"J. O. and Jonathan Ree";** 7- The Concise Encylopedia of western philosophy, Routledge, third ed, London & N. Y., 2005.

ثالثاً : الرسائل العلمية :

أ- العربية :-

- **عبـــدالعال "عبـــدالرحمن عبدالعال"** 1- الإنســان لــدى فلاســفة اليونــان فــى العصــر الهيلليني، رسالة ماجستير منشورة، جامعة طنطا، 1999م.

ملخص البحث باللغة العربية

يدور مفهوم هذا البحث حول دراسة "**جدل الأنا والآخر فى فلسفة سقراط – رؤية نحو بناء الفرد والمجتمع**" وذلك للكشف عن ميتافيزيقا الرؤية السقراطية لكيفية النهوض بالفرد والمجتمع، وذلك من خلال معرفة الركائز الأساسية التى استند إليها سقراط كوسيلة لتحقيق ذلك الهدف.

يتم فى هذا البحث دراسة رؤية سقراط للأنا والآخر، ودور العلم فى تدعيم بناء شخصية الإنسان وبنية المجتمع السليم، أيضاً يدرس أهمية فلسفة الحوار فى تدعيم الفهم الأمثل لقضايا الفرد والمجتمع، وتحقيق التواصل الفكرى على صعيد كافة القضايا الفكرية والمجتمعية.

يحقق هذا البحث رؤية سقراط نحو المسئولية الأخلاقية والإحساس بالقيم من خلال تدعيم العلاقة الضرورية بين العلم والأخلاق، لإحياء قيم الأخلاق فى الفرد والمجتمع.

كما يدرس أيضاً رؤية سقراط نحو الاهتمام بالبيئة، وذلك من خلال الاهتمام بدور الشباب فى تنمية المجتمع، كذلك دور القانون فى القضاء على الفوضى والانحرافات سواء كانت فكرية أم أخلاقية.

إن قيمة هذا البحث تتشكل فى محاولة الباحث الاستفادة من الرؤية السقراطية كفلسفة تطبيقية للنهوض بالفرد والمجتمع، ومحاولة الاستفادة من هذه المحاولة فى قضايا مجتمعاتنا المعاصرة.

داعياً المولى عز وجل أن يرزقنا إتقان العمل

وتحقيق رؤية فلسفية ذات قيمة

(ISSN : 2536 - 9555)

A research entitled
Dialecticism between the self and other
in Socrates' philosophy
"A vision for constructing the individual & society"

Prepared by
Ayman Abd Allah Shendy
Lecturer of Greek Philosophy
Qena Faculty of arts-southe valley university

The concept of this research is about "Dialecticism between the self and other in Socrates philosophy – A vision for constructing the individual & society" for discovering metaphysics of Socrate's philosophy in order to benefit individuals and the society. This could be achieved through recognizing the fundamental bases which Socrates depended upon as a means to achieve this target.

In this research, Socrate's view about the self and other is studied besides studing the role of science in reinforcing to support building personalities of human beings and a well-built society. Im addition, it also studies the importance of dialogue philosophy to support the ideal understanding of problems of individual and the society. This research also studies the role of dialogue philosophy to achieve cognitive communication on all levels of all cognitive and social problems.

This research studies investigates Socrate's, view about ethical responsibility and feeling values through supporting communication between science and ethics for enriching ethics values in individuals and society.

It also studies Socrates' philosophical view about paying interest in the environment through focusing on youth's role in developing societies. It also studies the role law in getting rid of disorders and deviations whether cognitive or moral.

The value of this research is founded in the researcher's attempt to make use of Socrates' philosophical view as an applied philosophy to benefit individuals and the society, as well as an attempt to make use of this view to solve our contemporary societies problems.

"Asking god the greatest to guide us the right path
and to achieve a valuable philosophical view"